سلسلة العلم والمعرفة للشباب

تاريخ الحوادث والأحوال النبوية

تأليف

السيد محمد بن السيد علوي بن السيد عباس المالكي الحسني
خادم العلم الشريف في البلد الحرام

علّق عليه الترجمات الجاوية

الفقير الى عفو ربه : محمد نجيح بن ميمون

بخط الطالب نور رحمة الدماوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فإنّ الله تعالى بَعَثَ سَيِّدَنا محمداً ﷺ بالحَنِيْفِيّة السَّمْحَةِ والدِّينِ القَوِيم ، فَبَصَّر به بَعْدَ العَمَى ، وكَشَفَ به غَمَّا الغُمَّى ، وهَدَى به من الضَّلالة ، وآتاه الخُلُقَ العظيمَ والقلبَ السليمَ ، واختصَّه بالشفاعةِ العُظْمَى والمقامِ المحمودِ والتَّبجيلِ والتكريمِ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وإنّ مِنْ أَجَلِّ ما يَنْبغي مَعْرفتُه وتعريفُه وصَرْفُ العِنَاية إليه هو الكلامُ في العلومِ النبويّة والصفاتِ المحمّدية ، وقد صَنَّفَ العلماءُ في ذلك كُتُباً كثيرةً ما بَيْنَ تاريخ وشَمائلَ وأقوالٍ وأفعالٍ وأحكامٍ وغيرِ ذلك ، فَمِنهمُ المُقِلُّ والمُكثِرُ كُلٌّ على مَبْلَغِ عِلْمِه ومِقْدارِ فَهْمِه .

ولمّا رأيتُ تقاصُرَ الهِمَمِ عن مطالعةِ تلك الكُتُبِ سارَعْتُ إلى جمعِ مُخْتَصَرٍ جامعٍ يَشْتَمِلُ على قِسْمَين :

القسم الأول : في ذكرِ ما يَتَعَلَّقُ به ﷺ مِن أحوالِه الأوَّليّة وما يُنْسَبُ إليه مِن أولادٍ وبناتٍ وزوجاتٍ وأعمامٍ وعمّاتٍ ومُرْضِعاتٍ وإخْوانٍ وأخَواتٍ من الرَّضاعة ومَوالِيَ وخُدّام

وحُرّاسٍ وكُتّابٍ وكُتُبٍ ورُسُلٍ وأُمراءَ
ومايُضافُ إليه من دوابِّه وسِلاحِه ولِباسِه ومُعجزاتِه ،
وغيرِ ذلك .

القسم الثاني : في تلخيص الأحداث الواقعة في زمن النبوّة ابتداءً من السّنة الثانية من مولده ﷺ إلى وفاتِه بالتسلسل الزمني والترتيب التاريخي مع غاية الإختصار .

وأسأل اللهَ الكريمَ الرحمنَ الرحيمَ أن يُعظِمَ لي الفائدة وأن يَجعَل إجازتي فيه الرِّضى والمغفرة لي ولِوالِدَيّ ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين .

غرة رجب الفرد عام ١٣٩٧ هجرية
بالمدينة المنورة

القسم الأول

مُوجَز أحوال النبي ﷺ وما يتعلّق بذاته الشريفة مما يُنسَب إليه، ويختص به من الشئون المعروفة المألوفة.

نسبه الشريف:

هو مُحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلب بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مناف بنِ قُصَيِّ بنِ كلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ ابنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضرِ بنِ كِنانةَ بنِ خُزيمةَ بنِ مُدرِكةَ بنِ الياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعدِّ بْنِ عَدْنانَ إلى إسماعيلَ بنِ الخليلِ إبراهيمَ عليهما السلام.

ولادته:

وُلِد ﷺ يومَ الإثنين في شهرِ ربيعِ الأولِ مِن عامِ الفِيل، قِيلَ ثانِيه، وقيل ثالثه، وقيل ثاني عشرَه، وهذا هو المشهور عند الجمهور.

ولم تجِدْ أمُّه لحمْلِه ثِقلاً ولا وَحَماً، وذكر بعضهم أنها وَجدتْ ثِقلاً في ابتِداء العُلوق، وخِفّةً عند استمرار الحَمْل لِيكونَ في ذلك خارجاً عن المُعتاد مَختوناً مَسْروراً مَقبوضة أصابعَ يدِه مُشيراً بالسَّبابة كالمُسبِّح بها، وقيل إنّ جدَّه ختنه ﷺ يومَ السابع.

واختُلف في مَدّة الحمْل به ﷺ فقيل : تسعة أشهرٍ وهو المشهور .

ويومُ الإثنين يومٌ مبارَكٌ ، فقد جاء عند الإمام أحمد أنّه قال : قال ابن عباس : وُلِد رسُولُ الله ﷺ يَومَ الإثنين ، واستُنْبِئَ يومَ الإثنين ، وخرَج مُهاجراً من مكةَ إلى المدينةِ يومَ الإثنين ، وقَدِمَ المدينةَ يومَ الإثنين ، وتُوفّي يومَ الإثنين ، ورَفَع الحجَرَ يومَ الإثنين ، وليلة مولِدِه عليه الصلاة والسلام وقعَتْ عجائبُ وغرائبُ ، فمنها انتكاسُ كثيرٍ من الأصنام لِوُجوهِها وسقوطُها من أماكِنها .

ومنها ظهور النُّور معه حتى أضاءَ له قصُورُ الشام حين وُلِد .

ومنها اضطراب إيوان كِسْرَى ، وسقوطُ الشُّرُفاتِ وخمودُ النيْران ولَمْ تخمَدْ قبلَ ذلك بألفِ عامٍ وغاضتْ بحيْرَةُ ساوَةَ .

حَواضِنه ومَراضِعه :

أول مَنْ أرضعَهُ ﷺ أمّهُ السّيدةُ آمنةُ الزُّهرية ثم أرضعتْه ثُويبةُ الأسْلمية أيّاماً ، وثُويْبةُ هي جاريةُ أبي لهبٍ فأعتقها لمّا بشّرَتْه بولادته ﷺ فخفّفَ اللّهُ عنه من العذاب بسبب سُروره بولادته ﷺ كما رَوى ذلك البُخاريُّ مُعلّقاً وأنّه رَوَى

بعد وفاته ، فأخبر بأنه يُخفَّف عنه في كلِّ يوم اثنين لعتقه ثويبة فرحاً بولادة رسول الله ﷺ .

وقد عدَّها ابن منده في الصحابة وفي ذلك خلافٌ بين أهل العلم ، وكانت ثويبة تدخل على رسول الله ﷺ بعدما تزوّج خديجة فيكرمها ﷺ وتكرمها خديجة ، وكان ﷺ يبعث إليها بعد الهجرة بالكسوة والصلة حتى ماتت .

ثم أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسة والشيماء ، فأخذته معها إلى بلادها وراء الطائف في بني سعد وأقام عندها في بني سعد أربعة أعوام على الصحيح فنالت برضاعته خيراً من سعة الرزق ورغد العيش .

وكانت الشيماء ، وهي بنت حليمة السعدية تحضنه مع أمّها ، وقد ردّته حليمة خوفاً عليه من حادث شقّ الصدر وهو ابن أربع أو خمس سنين .

ثم لم تره بعد ذلك إلا مرّتين ، إحداهما بعد تزوّجه خديجة جاءت تشكو إليه الجدب فأعطتها السيدة خديجة عشرين رأساً من غنم وغير ذلك ، والمرّة الثانية يوم حنين .

وحضنته ﷺ أيضاً أم أيمن بركة الحبشية ، وكان ورثها من أبيه فلما كبر أعتقها وزوّجها زيد بن حارثة .

نشأته :

نشأ ﷺ يتيماً إذ مات والده وهو حمل (١) ، وكفله جده عبد المطلب ، ولما بلغ ﷺ ست سنين خرجت به أمه إلى المدينة المنورة ومعها أم أيمن بركة الحبشية تحضنه تزور أخواله من بني النجار ، فأقامت به عندهم شهراً ثم رجعت به فمرضت في الطريق فماتت ودفنت بالأبواء ، فرجعت به أم أيمن حاضنته إلى مكة إلى جده عبد المطلب وقيل إن أمه حملت بعد ذلك إلى مكة فدفنت بها ، حكى ذلك ابن الجوزي في الوفا . ثم توفي جده وعمره ﷺ ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب بوصية من جده ، وعمه أبو طالب هو شقيق أبيه عبد الله .

فصار أبو طالب هو الحامي له من أعدائه ، الشغوف عليه ، وكان أبو طالب فقيراً فأثرى وكثر ماله ببركة كفالته للمصطفى ﷺ .

ولما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام ولكن عمه رده خوفاً عليه من اليهود لما خوفه منها الراهب بحيرا .

---

(١) هذا هو المشهور وهو الذي رجحه ابن كثير وغيره لأنه قيل إن أباه مات وله ثمانية وعشرون شهراً ، وقد توفي أبوه عن خمس وعشرين سنة على الصحيح .

ثم خرج ﷺ مرة ثانية إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها .

وله ﷺ من العمر إذ ذاك خمس وعشرون سنة ، لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل ﷺ تحت ظل شجرة ، فقال نسطور الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي .

أحواله قبل البعثة :

كان ﷺ قبل البعثة متديناً ومتعبداً ، يبغض الأصنام ويكره الحرام ، وكان يشتغل برعي الغنم ويقول : ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ، فقيل : وأنت ، قال : نعم . رواه البخاري .

وكان يشتغل بالتجارة ، قد كان السائب بن أبي السائب يشاركه ﷺ في التجارة حتى إنه قال له يوم الفتح مرحباً بأخي وشريكي ، وكان لا يداري ولا يماري ، وقام على تجارة خديجة وسافر لأجل ذلك إلى الشام ورجع بأرباح وفيرة لم تكن في الحسبان .

وكان عمره إذ ذاك خمساً وعشرين سنة .

أسماؤه :

وعن أسمائه ﷺ قال عليه الصلاة والسلام : أنا محمدٌ وأنا أحمدُ وأنا الماحي الذي يمحُو اللهُ به الكفرَ ، وأنا الحاشِر الذي يُحشَر الناسُ على قدَمِي ، وأنا العاقِبُ فلا نبيَّ بعْدي وفي رواية : أنا المقفّي ونبيُّ التوبة ونبي الرحمة ، وفي صحيح مسلم : ونبي الملْحَمة .

وسمّاه اللهُ في كتابه : بشيراً ونذيراً وسِراجاً منيراً ورؤوفاً رحيماً ورحمةً للعالمين ، ومحمداً وأحمدَ وطه ويس ومُزّمِّلاً ومُدَّثِّراً وعَبْداً في قوله تعالى : ﴿ وأنه لما قام عبدُ الله يدعوه ﴾ الآية ، سمّاه عبدَ الله ، ونذيراً مبيْناً في قوله جَلّ ثناؤه ﴿ وقلْ إني أنا النذير المبين ﴾ الآية ، ومُذكِّراً في قوله تقدّسَتْ أسماؤه : ﴿ إنما أنت مذكّر ﴾ الآية ، وقد ذُكِر غيرُ ذلك وأكثر هذه الأسماءِ صِفاتٌ .

من علاماتِ النبوّة :

أولُ علاماتِ النبوةِ المحْسُوسَةِ هي : شقّ صَدْرِه الشريفِ ، وهذا الشقُّ قد حصَلَ له ﷺ أولَ مرّةٍ وهو صغيرُ السنِّ عند حليمة ، وكانَ في الرابعة من عمره على الصحيح ، وأما المرة الثانية فقد شُقّ صَدْرُه الشريفُ ﷺ وهو ابنُ عشرِ سِنينَ (١) .

(١) ثبت ذلك في حديث رواه أحمد وابن حبان والحاكم ، وانظره في شرح الزرقاني .

وأما المرة الثالثة فقد شُقَّ صدرُه الشريفُ عندَ مجيءِ جبريلَ بالوحي حينَ نُبِّئَ (١) .

وأمـا المرة الرابعـة فهي ليلةُ الإسراءِ كما وَرَدَ في الصحيحين .

واعلم أن جميعَ ما وَرَدَ مِن شَقِّ الصدرِ واستخراجِ القلبِ مما يجبُ التسليمُ به دونَ التعرُّضِ لصرْفِه عن حقيقتِه لصلاحيَّةِ القدرةِ فلا يستحيلُ شيءٌ من ذلك .

٢ - خاتَمُ النبوّة : ومن علامات النبوة خاتمُ النبوة ، واختلفتْ الأقوال في صفتِه ، وأشهرُ ما جاء أنه كبَيْضةِ الحمامةِ وأنه بَضْعَةُ لحمٍ ناشِزَةٌ أي مُرتفعةٌ في ظَهْرِه عند ناغضِ كتفِه اليُسْرى ، يزهو بالنورِ وتعلوه المهابةُ وينفحُ بالطيبِ .

٣ - الرؤيا الصالحة : وهي من علامـاتِ النبوّة فقد كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فلقِ الصبح .

وكان يرى الضوءَ والنورَ ويسمعُ الصوتَ . وكان تُسلِّمُ عليه الأحجارُ والأشجارُ وتظلِّله الغمامةُ .

أوصافه الخَلْقية :

كـان ﷺ ليس بالطويلِ البائنِ ولا بالقصيرِ ولا الأبيضِ

(١) رواه أبو داود الطيالسي كذا في شرح المواهب .

الأمهق ولا الآدم ولا الجعد القطط ولا السبط، وتوفي وليس
في رأسه عشرون شعرة بيضاء، وكان حسن الجسم بعيد ما بين
المنكبين له شعر إلى منكبيه وفي وقت إلى شحمتي أذنيه وفي
وقت إلى نصف أذنيه، كث اللحية، شثن الكفين - أي غليظ
الأصابع - ضخم الرأس والكراديس، في وجهه تكوير،
أدعج العينين، طويل أهدابهما، أحمر المآقي، ذا مسربة وهي
الشعر الدقيق من الصدر إلى السرة كالقضيب، إذا مشى تقلع
كأنما ينحط في صبب - أي يمشي بقوة والصبب الحدور - يتلألأ
وجهه كالقمر ليلة البدر كأن وجهه القمر، حسن الصوت،
سهل الخدين، ضليع الفم، سواء البطن والصدر، أشعر
المنكبين والذراعين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب
الراحة أشكل العينين - أي طويل شقهما - منهوس العقبين -
أي قليل لحم العقب - بين كتفيه خاتم النبوة كزر الحجلة وكبيضة
الحمامة، وكان إذا مشى كأنما تطوى له الأرض ويجدون في
لحاقه وهو غير مكترث، وكان يسدل رأسه ثم فرقه وكان يرجله
ويسرح لحيته ويكتحل بالإثمد كل ليلة في كل عين ثلاث
أطراف عند النوم، وكان أحب الثياب إليه القميص والبياض
والحبرة - وهي ضرب من البرود فيه حمرة - وكان كم قميص
رسول الله ﷺ إلى الرسغ ولبس في وقت حلة حمراء وإزاراً
ورداء، وفي وقت ثوبين أعفرين وفي وقت جبة ضيقة الكمين

وفي وقتٍ قَباءً ، وفي وقتٍ عِمامَةً سوداءَ وأرْخى طَرَفَها بينَ كتِفيه وفي وقتٍ مِرْطاً أسودَ من شعَرٍ أي كِساءً ولبِسَ الخاتمَ والخُفَّ والنعلَ .

قوّته ﷺ البدنية :

كان رُكانَةُ بنُ عبدِ يزيدَ بنِ هاشمِ بنِ المطّلبِ بنِ عبدِ منافٍ أشدَّ قريشٍ ، فخلا يوماً برسولِ اللهِ ﷺ في بعضِ شِعابِ مكةَ ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : يا رُكانةُ . ألا تتَّقي اللهَ وتقبلُ ما أدعوكَ إليه ؟ قال : إني لو أعلمُ أنّ الذي تقولُ حقٌّ لاتّبعتُكَ ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : أفرأيتَ إنْ صَرَعْتُكَ أتعلمُ أنّ ما أقولُ حقٌّ ؟ قال : نعم قال : فقُمْ حتى أُصارِعَكَ ، قال فقامَ إليه رُكانةُ يُصارِعُهُ . فلمّا بَطَشَ به رسولُ اللهِ ﷺ أضجَعَهُ وهو لا يملِكُ مِنْ نفسِهِ شيئاً ثم قال : عُدْ يا محمّدُ . فعادَ فصرَعَهُ فقال : يا محمدُ إنّ هذا للعَجَبُ أتصرَعُني ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : وأعجبُ مِنْ ذلكَ إنْ شئتَ أنْ أُريكَهُ إنِ اتّقيتَ اللهَ واتّبعتَ أمري قال ما هو ؟ قال : أدْعو لكَ هذهِ الشجرةَ التي ترَى فتأتيني ، قال ادعُها فدعاها فأقبلَتْ حتى وقفتْ بينَ يدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ قال : فقُلْ لها ارْجعي إلى مكانِكِ قال : فرجَعتْ إلى مكانِها قال : فذهبَ رُكانةُ إلى قومِهِ فقالَ : يا بني عبدِ منافٍ ساحِرُوا بصاحِبِكم أهلَ الأرضِ فواللهِ ما رأيتُ أسْحَرَ منه قطُّ ، ثم أخبرَهم بالذي رأى والذي صنَع . وقد ثبتَ أنه أسلمَ وفازَ بالصُّحبةِ رضي الله عنه .

أعْمامُهُ وعَمّاتُه

الحارثُ ، وقُثَمُ ، والزبيرُ ، وحَمزةُ ، والعَبّاسُ وأبو طالبٍ واسمُه عَبدُ منافٍ ، وَأبو لَهَبٍ واسمهِ عَبدُ العُزّى ، وعبدُ الكَعبةِ ، وحَجَلٌ واسمه المُغَيْرَةُ ، وضِرارٌ ، ومُقَوَّمٌ ، والغَيْداقُ ، وصَفِيّةُ ، وعاتِكَةُ ، وأَرْوى ، وأُمَيْمَةُ ، وبَرَّةُ ، وأُمُّ حَكِيمٍ البَيْضَاءُ .

إسلم منهم : حَمزةُ ، والعباسُ ، وصَفيةُ وهي أُمُّ الزبَيرِ رضي الله عنهما .

واختُلِفَ في إسلامِ عاتِكةَ وأَرْوَى .

وأمّا أمُّ أبيه عَبْدِ الله فهي فَاطِمةُ بنتُ عَمْروٍ المَخْزُوميّةُ ، وهي والِدةُ عبدِ اللهِ والدِ النبي ﷺ .

وأمّا أمُّ آمِنةَ بنتِ وهبٍ فهي بَرَّةُ بنتُ عبدِ العُزّى .

بنو أعمامه ﷺ وبناتُ أعمامه :

أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبِ بنِ عبدِ المطّلبِ .

- طَالِبُ بنُ أبي طالبٍ تُوفِّيَ ولَم يُسلِمْ .
- عَقيلُ بنُ أبي طالبٍ تُوفِّيَ في خلافةِ مُعاويةَ مُسْلماً .
- جَعفرُ بنُ أبي طالبٍ ، وهو الطَيّارُ اُستُشهِدَ في مُؤْتَةَ سَنةَ ثمانٍ مِن الهجرةِ رضي الله عنه .

- أمُّ هانِئٍ بنتُ أبي طالبٍ واسمُها فاخِتَةُ أسْلمَتْ وهاجرَتْ ، وزَوْجُها هُبَيْرَةُ بنُ وهبٍ المَخْزُوميّ وَوَلَدَتْ له عَقْلة وجَعْدَةَ .

- جُمانَةُ بنتُ أبي طالبٍ أسْلمتْ وبايَعَتْ ، وزوجُها أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بن عبدِ المُطَّلبِ ابنُ عمّها ، فهؤلاءِ أولادُ أبي طالب وأمّهم كلّهم فاطمةُ بنتُ أسدِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ ابنِ قُصَيٍّ . قالوا : هي أوّلُ هاشميّةٍ وَلَدتْ لهاشِميٍّ . وقدْ أسْلمتْ وهاجرتْ إلى النبي ﷺ . وماتتْ بالمدينة وشهدَها رسولُ الله ﷺ .

- عَبْدُ اللهِ بنُ العبّاسِ بنِ عبدِ المطّلبِ وهو رَبّانيّ هذه الأمةِ .

- والفَضْلُ .

- وكَثيرٌ .

- وتَمّامٌ .

- وقُثَمٌ .

- ومَعْبَدٌ .

- وعَبْدُ الرّحمٰنِ .

- والحارِثُ .

- وعُبَيْدُ اللهِ .

- ومُشْهِرٌ .

- وصُبَيْحٌ .

- وأُمُّ حَبِيْبَةَ وفي بَعْضِ الكُتُبِ أُمُّ حَبِيْبٍ .

- وصَفِيَّةُ .

- وأُمَيْنَةُ وفي بعضِ الكتبِ آمِنَةُ .

كُلُّهم أبناءُ العبّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ .

- عبدُ اللهِ بنُ الزُبيرِ بنِ عبدِ المطّلبِ .

- وعُرْوَةُ .

- أُمُّ الحكَمِ .

- ضُباعَةُ .

- طاهِرٌ . كلُّهم أبناءُ الزبيرِ .

عُمارَةُ بنتُ حَمْزَةَ . يَعْلى بنُ حَمْزة .

- فاطمةُ بنتُ حَمْزةَ وزوجُها المِقْدادُ بنُ الأسْوَدِ .

- أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ أسْلَمَ وثَبتَ مَعَ

النبي ﷺ يومَ حُنين ومات سنةَ سِتٍّ وعِشْرِينَ وصَلَّى عَليهِ عُمرُ ابنُ الخطابِ .

- نوفَلُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ أسْلَمَ وَثبتَ يومَ حنينٍ .

- أُميّةُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ .

- ربيعةُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ .

- عبدُ شمسٍ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ .

- عبدُ المطَّلبِ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ .

- أرْوَى بنتُ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ .

- عبدُ اللّهِ بنُ الحارثِ أسْلَمَ وماتَ في عَهْدِه ﷺ .

- عُتْبةُ بنُ أبي لهبٍ ، ذَكرَ في الإصابةِ أنّه أسْلَم وثبتَ يومَ حنينٍ .

- عُتيبةُ بنُ أبي لهبٍ وهو الذي دَعا عليه ﷺ بأنْ يُسلّطَ اللّهُ عليه كَلْباً يأكلُه فأكَلَهُ الأسدُ .

- مَعْتَبُ بنُ أبي لهبٍ أسْلَم وثبتَ يومَ حنين . وهؤلاء الثلاثةِ : أعْني عُتْبةَ وعُتَيْبةَ ومَعْتَبَ أمُّهُمْ أمُّ جَميلٍ بنتُ حرْبٍ حمّالةَ الحطبِ ، وهي عمّةُ معاويةَ بنِ أبي سفيانَ .

- دُرَّةُ بنتُ أبي لهَبٍ أسْلمتْ .

- سُبَيْعَةُ بنتُ أبي لهَبٍ .

- خالِدُ بنُ أبي لهَبٍ بنِ عبدِ المطَّلبِ .

- هِندُ بنتُ المقُوّمِ بنِ عبدِ المطَّلبِ .

- مُرَّةُ بنتُ حُجَلٍ بنِ عبدِ المطَّلبِ .

أوْلادُه :

أوْلادُه ﷺ أوَّلُهم القاسِمُ ، وبه كانَ ﷺ يُكْنَى ، وقد وُلِدَ قَبْلَ النبوَّةِ وتُوُفِّيَ قَبْلَهَا وَهُوَ ابنُ سنتين ، وعبْدُ اللهِ ويُسمَّى بالطيِّبِ وبالطاهرِ ووُلِدَ بعد النبوَّةِ وقيلَ لَمْ يُدرِكْ النبوَّةَ وقيل الطيِّبُ غيرُ الطاهرِ ، وزينبُ ورُقيَّةُ ، وأمُّ كُلثومٍ وفاطمةُ رضي الله عنهم .

والبَناتُ أدْرَكْنَ الإسلامَ وهاجَرْنَ معَه وكلُّهنَّ مِنْ خديجةَ رضي الله عنها .

ووُلدَ له ﷺ بالمدينة إبراهيمُ من ماريةَ القِبْطيَّةِ ومات إبراهيمُ ابنَ سبعينَ ليلةً ، وقيلَ سَبْعةِ أشهرٍ وقيل ثمانيةِ أشهرٍ .

وكلُّهم ماتُوا في حياتِه ﷺ إلا فاطمةَ فتأخَّرتْ بعده سَبعةَ أشهرٍ .

وكانت زينبُ هي أكبرَ بناتِه رضي الله عنها عند أبي العاصِ ابنِ الرَّبيعِ ، وقد أسْلَمَ فولَدتْ له عَلِيّاً ماتَ صغيراً ، وأُمامَةَ وهي التي جاء أنّه حَمَلَها في صلاته ، تزوّجَها عليٌّ بعد وفاةِ فاطمةَ بخالتِها بوصيّةٍ منها ، ثم تخلّفَ عليها المغيرةُ بنُ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلِبِ فولدت له يحيى وماتت عند المغيرة .

وكانتْ فاطمةُ رضي الله عنها عند عليٍّ رضي الله عنه فولَدتْ له حَسَناً وحُسَيْناً ومُحْسِناً رضي الله عنهم ، فماتَ مُحسنٌ صغيراً ، وولَدت رُقيّةَ وزينبَ وأمَّ كلثومٍ ماتتْ رُقيةُ قبلَ البُلوغِ ، وتزوّج زينبَ عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ فولدت له عليّاً وماتَ ، وتزوَّجَ أمَّ كلثومٍ رضي الله عنها عُمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه ، فولدت له زيداً وخلَفَ عليها بعده عونُ بنُ جعفرٍ ، ثم أخوه عبدُ الله .

وأما رُقيةُ فكانتْ عندَ عثمانَ بنِ عفّانٍ ، فولَدتْ عبدَ الله ، وتُوفّيت يومَ جاءَ زيدُ بنُ حارثةَ بشيراً بالفتحِ يومَ بدرٍ ، فتزوَّجَ رضي الله عنه أمَّ كلثومٍ أختَها وماتتْ عنده في شعبانَ سنةَ تسعٍ .

زوجاته :

زوجاته ﷺ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها وعائشةُ

معه قبلَ الوحي خمسَ عشرةَ سنةً وبعدَه إلى ما قبلَ الهجرةِ بثلاثِ سنين ، وماتت عندَه .

ثم سودةُ بنتُ زمعةَ رضي الله عنها ، كبرت عندَه فأراد أنْ يُطلِّقها فوهبت يومَها لعائشةَ رضي الله عنها وقالت : لا حاجةَ ليَ في الرجالِ وإنما أريدُ أن أحشرَ في زوجاتِك . ومِن خصائصِها أنها انفردت بالنبي ﷺ بعدَ موتِ خديجةَ ثلاثةَ أعوامٍ ، وقد ماتت سنةَ خمسٍ وخمسين مِن الهجرةِ .

ثم عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ رضي الله عنهما ، تزوَّجها ﷺ بمكةَ قبلَ الهجرةِ بسنتين ، وقيل بثلاثٍ وهي بنتُ ستٍّ أو سبعٍ ، وبنى بها في المدينةِ وهي بنتُ تسعٍ ، ومات عنها وهي بنتُ ثماني عشرةَ سنةً .

وتوفيت سنةَ ثمانٍ وخمسين وقيل غيرُ ذلك ، ولم يتزوَّج بكراً غيرَها وتكنى أمَّ عبدِ الله .

ثم حفصةُ بنتُ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنهما ، رُوي أنه ﷺ طلَّقها فنزل جبريلُ فقال : إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تراجعَ حفصةَ فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ ، وفي خبرٍ قال : رحمةً لعمرَ رضي الله عنه ، وتوفيت سنةَ خمسٍ وأربعين وقيل غيرُ ذلك .

وتزوَّجَ ﷺ أمَّ حَبِيبَةَ بنتَ أبي سفيانَ رضي الله عنهما وهي بالحبشةِ وأصْدَقَها عنه ﷺ النَّجاشيُّ أربَعَمائةِ دينارٍ ، ووَلِيَ نِكاحَها عُثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه ، وتُوفِّيتْ رضي الله عنها سَنةَ أربعٍ وأربعين .

وتزوَّجَ ﷺ أمَّ سلمةَ هندَ بنتَ أُميَّةَ رضي الله عنها وماتتْ سَنةَ اثنتَينِ وسِتِّينَ ، وهي آخِرهُنَّ موْتاً ، وقيلَ مَيْمونةُ رضي الله عنها .

وتزوَّجَ ﷺ زيْنبَ بنتَ جَحْشٍ رضي الله عنها ، وتُوفِّيتْ بالمدينة سنةَ عِشرين ، وهي أوّلُهنَّ وَفاةً وأوّلُ مَنْ حُمِلَ على نَعْشٍ .

وتزوَّجَ ﷺ جُوَيْرِيَةَ بنتَ الحارثِ سُبِيَتْ في غَزْوةِ بَني المُصْطلِقِ ، ثم أعْتَقَها ﷺ وتزوَّجَها وتُوفِّيتْ سَنةَ ستٍ وخمسِين .

وتزوَّجَ ﷺ ميمونةَ بنتَ الحارثِ رضي الله عنها خالةَ خالدِ ابنِ الوليدِ رضي الله عنه وعبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رضي الله عنهما ، وهي آخرُ مَنْ تزوَّجَ ﷺ وتوفِّيَتْ سَنةَ إحدَى وخمسِين وقيلَ سَنةَ ستٍّ وستِّين .

وتزوَّجَ ﷺ صَفِيَّةَ بنتَ حُيَيِّ بنِ أخْطَبَ رضي الله عنها مِنْ

وَلَدِ هارونَ عليه الصلاة والسلام ، سُبِيتْ من خيبرَ فأعتقَهاﷺ وجعلَ عِتقَها صَدَاقَها ، وتوفيّتْ سَنَةَ خمسين .

وتَــزوّجَ ﷺ زينبَ بنتَ خُزيمةَ أمَّ المساكين رضي الله عنها سَنَةَ ثلاثٍ من الهجرةِ ، ولم تلبثْ عنده ﷺ إلا شهرَيْنِ أو ثلاثة وماتتْ .

وهؤلاءِ ثَبَتَ بالتحقيقِ دُخولُه بهنّ ومُعاشرتُه لهنَّ وقبورُهنّ معروفةٌ بالبقيعِ إلا السيّدةَ خديجةَ فإنها بالحَجُوْنِ بمكّةَ ، والسيدةَ ميمونةَ فإنها بوادِي سَرِفَ (١) قبلَ وادِي فاطمةَ بقُرْبِ مكّةَ .

وتزوّجَ ﷺ فاطمةَ بنتَ الضحّاكِ وخيّرَها ﷺ حين نزلتْ آيةُ التخييرِ ، فاختارتْ الدّنيا ففارقَها ﷺ ، ثم كانت بعد ذلك تَلْقُطُ البَعَرَ وتقولُ : أنا الشقيّةُ إخترتُ الدّنيا .

وتزوّجَ ﷺ شَرافَ أختَ دِحيةَ الكلبيِّ رضي الله عنه .

وخَولةَ بنتَ الهُذَيلِ ، وقيلَ : بنتَ حَكيمٍ ، وهي التي وَهبتْ نفسَها له ﷺ ، وقيلَ تلكَ أمُّ شَرِيْكٍ .

وأسْماءَ بنتَ كَعْبٍ الجَوْنيّةَ رضي الله عنها ، وطلّقهنّ ﷺ قبلَ الدُخولِ .

---

(١) سرف : بالسين المهملة .

وامرأةً من غِفارٍ فرأى ﷺ بها بياضاً ، فألحقها بأهلِها .

وتزوّج ﷺ أُمَيْمَةَ فلمّا دخلَ عليها قالت : أعوذُ باللهِ منكَ

فقال : منعَ اللّهُ عائذه ، الحقي بأهلِكِ ....

وعالِيَة بنتَ ظَبْيانَ طلّقها ﷺ حين دخلَتْ عليه .

وبنتَ الصَّلْتِ ، وماتتْ قبلَ أن يدخُل عليها .

ومُلَيْكَةَ اللَّيْثِيَّةَ ، قال بعضُهم : وهي التي استعاذَتْ

فسرّحها ﷺ .

وخطبَ ﷺ امرأةً من أبيها فوصَفها ثمّ قال : وأزيدُكَ أنّها

لم تمرَضْ قطّ ، فقال ﷺ : ما لهذه عندَ اللهِ من خيرٍ فتركَها .

وكانَ صَداقُه لِنسائه ﷺ خمسمائةِ درهمٍ لِكُلِّ واحدة ، هذا

أصحُّ ما قِيلَ إلا صفيّةَ وأمَّ حَبِيْبَةَ .

أُخوتُه مِن الرَّضاعَة :

حمزةُ وأبو سلمةَ عبدُ الله بنُ عبدِ الأسدِ أرضعَتْهما معَه

ﷺ ثُوَيْبَةُ جاريةُ أبي لهبٍ بلبنِ ابْنِها مَسْروحِ بنِ ثُوَيبةَ ، وحمزةُ

وأبو سلمةَ مِن السابقِينَ الأوّلِينَ .

وأبو سُفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطّلبِ أرضعَتْه ورسولَ اللهِ

ﷺ حَلِيمةُ السَّعْدِيّةُ وقد أسْلَمَ .

وعبدُ اللّهِ وآسيةُ والشيماءُ أولادُ حليمةَ من زوجِها الحارثِ ابنِ عبدِ العُزّى السّعديِّ . وهؤلاءِ الثلاثةُ وأبوهم الحارثُ ذكرهم في الإصابة من جُملةِ الصحابةِ وفي الأخيرِ خلافٌ بينَ العلماءِ .

أخوالُه :

أما أخوالُه فالأسودُ بنُ وهْبٍ جاءَ إلى النبي ﷺ وعلَّمه كلماتٍ ، ولقّنه دعاءً نقله في شرح المواهب .

وخالُه أيضاً عبدُ يغوثَ بنُ وهبٍ والدِ الأسودِ الذي كان مِن المستهزئينَ وخالتُه فُريعةُ بنتُ وهْبٍ .

هجرتُه :

أمَرَ رسولُ الله ﷺ أصحابَه ، ومَنْ معه بمكةَ مِن المسلمين بالخروجِ إلى المدينةِ ، والهجْرةِ إليها واللُّحُوقِ بإخوانِهم مِنَ الأنصارِ وقالَ : « إن اللهَ عزّ وجلّ جَعَلَ لكم إخواناً وداراً تأمَنونَ بها » فخرجوا أرسالاً .

وأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكةَ ينتظرُ الإذنَ من اللهِ في الخروجِ من مكةَ والهجرةِ إلى المدينةِ .

وهاجرَ عُمَرُ بنُ الخطّابِ ، وطَلْحةُ ، وحَمزةُ ، وزيدُ بنُ

حارِثَةَ ، وعَبْدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ ، والزُّبيرُ بنُ العَوّامِ وأبو حُذَيْفَةَ ، وعُثمانُ بنُ عفّانَ وآخرونَ رضي الله عنهم أجمعين .

وتَتابعتْ الهِجْرةُ ، ولم يَتَخلَّفْ معَ رسولِ الله ﷺ بمكة غيرُ مَنْ حُبِسَ وفُتِنَ ، إلا عليَّ بنَ أبي طالِبٍ وأبا بكرِ بنَ أبي قُحافةَ رضي الله عنهما .

فلمّا رأتْ ذلك قريشٌ اجْتَمَعُوا ومَعَهم إبليسُ في صورةِ شيخٍ نَجْدِيٍّ في دارِ الندوةِ ، يَتَشاوَرُونَ فيما يَصْنَعُونَه في أمْرِه عليه الصلاة والسلام حِيْنَ خافُوا أنْ يَقُومَ مَعَه العَرَبُ ويَنصُرونه بعد ظُهور أمْرِه ، فأجْمَعُوا على قتْلِه ، فأتاه جبْريلُ فقال ، : لا تبت هذه الليلةَ على فِراشِكَ ، فأمَرَ عَلِيّاً رضي الله عنه فنامَ مكانَه وتغطَّى بِبُرْدِهِ الأخضرِ ، فكانَ أوّلَ مَن باعَ نفْسَه في سبيل الله .

ثم خرج ﷺ عليهم وقد أخذَ اللهُ أبْصارَهم عنه فلم يَرَه منهم أحدٌ ، ونثرَ رَسولُ الله ﷺ على رؤوسِهم كلِّهم تراباً كانَ في يده .

وجاء رسولُ الله ﷺ إلى أبي بكرٍ فقال له : إن الله قَدْ أذِنَ لي في الخروجِ والهجرةِ ، فقالَ أبو بكرٍ : الصُّحْبَةَ يارسولَ اللهِ !! قال : الصُّحْبةَ وبَكَى أبو بكرٍ رضي الله عنه مِن الفرحِ ،

وقدَّمَ أبو بكرٍ راحلتينِ ، كان قد أعدَّهما لهذا السَّفر ، واستأجرَ عبدَ اللهِ بنَ أريقطٍ ليدلَّهما على الطريق .

وخرجَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر من مكة مستخفيَين ، ولم يَعلَم بخروجه ﷺ إلا عليٌّ وآلُ أبي بكر رضي الله عنهم . وأمرَ أبو بكر إبنهَ عبدَ الله بن أبي بكرٍ أن يتسمّع لهما ما يقول الناسُ فيهما بمكة ، وأمرَ عامرَ بنَ فهيرةَ مولاه أن يرعى غنمه نهاراً ويُريحَها عليهما ليلاً ، وكانت أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ تأتيهما بالطعام ، وانتهيا إلى غارِ ثورٍ ، ودخلا الغار وبينما هما كذلك إذ بعثَ اللهُ العنكبوتَ فنسجتْ ما بين الغارِ والشجرةِ التي كانت على وجهِ الغار ، وسترتْ رسولَ الله ﷺ وأبا بكر ، وأمرَ اللهُ حمامتينِ وحشيّتينِ فأقبلتا تدفَّان حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة .

واقتفى المشركون أثرَ رسولِ الله ﷺ ، ولكنَّ اللهَ أحالَ بينهم وبين ذلك ، واختلطَ عليهم الأمرُ . ورأوا على باب الغارِ نسيجَ العنكبوتِ وإلى ذلك أشار اللهُ بقوله : ﴿ فأنزلَ اللهُ سكينتَه عليه وأيَّده بجنودٍ لم تروها ﴾ الآية .

وبينما هما في الغار ، إذ رأى أبو بكر آثار المشركين ، فقال : يارسول الله ، لو أنَّ أحدهم رفعَ قدمَه رآنا . قال : ما ظنُّك باثنين اللهُ ثالثُهما ، وفي ذلك يقولُ اللهُ تعالى :

﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ الآية .

وجَعلتْ قريشٌ في رسولِ الله ﷺ حين فقدوه مائةَ ناقةٍ لمن يَردُّه عليهم ، ومكثا في الغارِ ثلاثَ ليالٍ ، ثم انطلقا ومعهما عامرُ بن فهيرة ودليلٌ من المشركين ، استأجره رسولُ الله ﷺ ، فأخذ بهم على طريقِ السَّواحِل .

وحَمَلَ سُراقةَ بنَ مالكِ بنِ جُعشُم الطمعُ على أنْ يَتَّبعَ رسولَ الله ﷺ ، ويَردَّه على قريشٍ ، فيأخذَ مائةَ ناقةٍ منهم ، فركِبَ على أثرِه يَعدو وعثَر به الفرسُ فسقَط عنه فأبى إلاّ أنْ يَتّبعَه فركِب في أثرِه وعثَر به الفرسُ مرّةً ثانيةً فسقط عنه ، وأبى إلا أن يتّبعه فركِبَ في أثرِه ، فلمّا بَدا له القومُ ورآهم عثَر به الفرسُ مرةً ثالثةً وذهبَتْ يدَا الفرسِ في الأرضِ ، فاستَنْجدَ بالنبيِّ ﷺ وزعَمَ أنه سيَرجِعُ فانطلقَتْ يدا الفرَس ، وأمسكَتْ الأرضُ يدَي فرَسِه مرّتينِ أو ثلاثاً وسقَط عنه .

وعَرفَ سُراقةُ حين رأى ذلك أنّ رسولَ الله ﷺ في حِمايةِ الله تعالى وأنه ظاهرٌ لا مَحالةَ فنادى القومَ وقال : أنا سُراقةُ بنُ جُعشُم ، انظُروني أكلّمْكم ، فواللهِ لا يأتيكُم منّي شيءٌ تكرَهونه ، فقال رسولُ الله ﷺ لأبي بكر : قُلْ له : وما تبتغي منّا ؟ قال سُراقةُ : تكتبُ لي كتاباً يكونُ آيةً بيني وبينكَ ، فكتبَ

عامرَ بنُ فُهيرةَ كتاباً في عَظْمٍ أو رُقعةٍ ، وقال ﷺ لسراقةَ : كيف بكَ إذا لبِسْتَ سِوارَيْ كِسْرَى ؟ وتحقّقَ ذلكَ إذ فُتِحتْ بلادُ كِسْرَى في زمنِ عمرَ رضي الله عنه ، فلمّا أُتِيَ عمرُ رضي الله عنه بسِوارَيْ كسرى ومِنطَقتِه وتاجِه ، دعا سُراقةَ بنَ مالكٍ فألبسَهُ إيّاها وتحقّقَ قولُ النبيِّ ﷺ .

ومرّا في مَسيرِهما بأمِّ مَعْبَدٍ الخُزاعيّةِ ، وكانت عندها شاةٌ خلّفها الجَهْدُ عن الغنم ، فمسحَ رسولُ الله ﷺ بيدِه ضَرْعَها ، وسمّى ودعا ، فدَرَّتْ فسقاها ، وسقى أصحابَه ، حتى رَوُوا ، ثم شرِبَ وحلَبَ فيه ثانياً ، حتى ملأ الإناءَ ، فلمّا رجعَ أبو معبدٍ سأل عن القصّة فقالت : لا والله إلّا أنّه مرّ بنا رجلٌ مباركٌ كانَ من حديثِه كيتَ وكيت ووصفتْه له وصفاً جميلاً ، قال : واللهِ لأُراهُ صاحبَ قريشٍ الذي تطلُبُه .

ولم يزلْ يسلُكُ بهما الدَّليلُ ، حتى قدِمَ بهما (قُباءَ) وهي في ضَواحِي المدينة ، وذلك في الثاني عشر من ربيعِ الأوّلِ يومَ الإثنين ، وقد نزلَ ﷺ على كُلثومِ بنِ الهِدَم فصلّى الجُمُعةَ في بني سالمِ بنِ عوفٍ ببطنِ الوادي وهي أوّلُ جمعةٍ بالمدينة . ثمّ قدِمَ المدينةَ فبَرَكتْ ناقتُه ﷺ على بابِ مسجدِه ثلاثَ مرّاتٍ ، وهو يومئذٍ مِرْبَدٌ لسَهْلٍ وسُهيلٍ ابنَيْ عمرٍو ، يتيمَيْنِ في حِجْرِ أسعدَ ابنِ زُرارة ويُقالُ مُعاذُ بنُ عفراءَ ، فاشتراه ﷺ بعشرة

دنانير . ونزل برحله ﷺ علي أبي أيوب لكونه من أخوال عبد المطلب فأقام ﷺ عنده سبعة أشهر .

فكان أول كلمة سمعت منه عليه الصلاة والسلام (أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام) .

وكان بالمدينة أوثان يعبدها رجال ، فأقبل حينئذ قومهم عليها فهدموها .

وبعث النبي ﷺ زيد بن حارثة وأبا رافع ببعيرين وخمسمائة درهم إلى مكة فقدما بفاطمة وأم كلثوم ، وسودة بنت زمعة وأسامة بن زيد وأمه بركة المكناة : أم أيمن رضي الله عنهم .

وخرج عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما بعيال أبيه .

مواليه :

زيد بن حارثة وأعتقه ﷺ وابنه أسامة وثوبان ، وأبو كبشة سليم شهد بدراً وأعتقه ﷺ وتوفي يوم استخلف عمر ، وأنسة وأعتقه ، وشقران واسمه صالح ، قيل ورثه من أبيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه .

ورباح الأسود النوبي وكان يأذن عليه أحياناً إذا انفرد وأعتقه ﷺ .

وَيَسَارٌ الرَّاعِي النُّوبِيّ وَقَتَلَهُ العُرَنِيُّونَ .

وأبو رَافِعٍ أَسْلَمَ وَهَبَهُ لهُ العَبَّاسُ فَأعتَقَهُ حين بَشَّرَه بإسلام العَبّاسِ وزوّجه سَلْمَى مَوْلاَةً له فولدت له عُبَيدَ الله .

وأبو مُوَيْهِبَةَ وأعْتَقَه ، وفَضَالَةُ مات بالشَّام ، ورَافِعٌ مَوْلَى سَعيد بن العاصِ وأعتَقه ، ومِدْعَمٌ ، ورِفاعة الجُذَامِيّ قُتِل بوادي القُرَى ، وكِرْكِرَةُ النُّوبِيّ أهْدَاه له هَوْذَة بنُ عليّ وأعْتَقَه وَزَيْدٌ جَدّ بِلاَلِ بن يسارٍ ، وعُبَيْدٌ ، وطُهْمَانُ ، ومَأبُورٌ القِبْطِيّ مِنْ هَدِيّة المُقَوْقِس ، وواقِدٌ ، وأبو وَاقِدٍ ، وهِشامٌ ، وأبو ضَمْرة مِنَ الفَيْءِ وأعتقه ، وحُنَيْنٌ ، وأبو عُسَيْبٍ واسمه أحْمَرُ ، وأبو عُبَيْدٍ ، وسَفِينَةُ وكان لأم سَلَمة فأعْتَقَته وشَرَطت عليه أنْ يخدُم النبيَّ ﷺ مُدَّة حياته فقال : لو لم تَشْترطي عَلَيَّ مَا فارقْته وكان اسمه رَبَاحاً ، وقيل مِهْرانَ ، وأبو هِنْدٍ وأعتقه ﷺ ، وأنْجَشَة الحادي وأبو لُبَانَة ، وقد عَدُّوا أكثر من ذلك .

ومِن النساءِ سَلْمَى أمّ رافعٍ زوج أبي رافعٍ ورِثها من أبيه ، ومارِيةُ ، ورَيْحانَة ، وقَيْصَرُ أختُ مارية ، ومَيْمُونة بنت سَعْدٍ ، وخَضِرَةُ ، ورَضْوَى .

قال ابنُ الجَوْزِيّ : مَوالي النَّبي ﷺ ثلاثة وأربعون وإماؤه إحْدَى عشرة رضي الله عنهم أجمعين .

واعْلَمْ أنّ هؤلاءِ المَوالِيَ لَمْ يَكُونُوا مَوجُودِينَ في وقتٍ واحدٍ للنبيِّ ﷺ بل في أوقاتٍ مُختلِفَةٍ .

وذَكَرَ الشّيخُ صِدّيقُ حَسَنْ خانْ في شَرْحِهِ على بُلوغ المَرام أنه ﷺ أعْتَقَ ٦٣ نَسَمَةً عَدَدَ سِنِي عُمْرِه .

خَدَمُه وبعضُ أصحابِ الوَظائِف :

أنَسُ بنُ مالِكٍ ، وهِنْدٌ ، وأسْماءُ ابْنَا حارِثَةَ ، ورَبِيْعَةُ بنُ كَعْبٍ الأسْلَمِيُّوْنَ ، وعبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ ، وعُقْبَةُ بنُ عامِرٍ ، وبِلالٌ ، وسَعْدٌ مولَى أبي بَكرٍ ، ومَخْرَمَةُ بنُ أبي النَّجّاشِيِّ ، وبُكَيْرُ بنُ شَدّاخٍ اللَّيْثِيُّ ، وأبو ذَرٍّ الغِفارِيُّ ، وأيْمَنُ ابنُ أمِّ أيْمَنَ ، وأسْلَعُ بنُ شُرَيْكٍ ، ومُهاجِرٌ مَوْلَى أمِّ سَلَمَةَ ، ونُعَيْمُ بنُ رَبِيْعَةَ الأسْلَمِيُّ ، وأبو الحَمْرَاءِ هِلالُ بنُ الحارِثِ ، وأبو السَّمْحِ واسمه أبادٌ .

ومن النساء : بَرَكَةُ أمُّ أيْمَنَ الحَبَشِيَّةُ والِدةُ أسامةَ بنِ زيدٍ ، وخَوْلَةُ جَدَّةُ حَفْصٍ ، وسَلْمَى أمُّ رافعٍ زوجُ أبي رافعٍ ، وميمونةُ بنتُ سَعْدٍ وأمُّ عَيّاشٍ مَوْلاةُ رُقَيَّةَ بنتِ النبيِّ ﷺ .

وكان يَضْرِبُ الأعْناقَ بيْنَ يَدَيْهِ عَلِيُّ بنُ أبي طالبٍ والزبيرُ ابنُ العَوّامِ والمِقْدادُ بنُ عَمْرٍو ومحمدُ بنُ مَسْلَمَةَ وعاصِمُ بنُ ثابتٍ والضَّحّاكُ بنُ سُفيانَ . وكان قَيْسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادةَ بيْنَ

يَدَيْهِ عليه الصلاة والسلامُ بمنزلة صاحب الشُّرْطَة ، وكانَ بِلالٌ على نفقاتِهِ ، ومُعَيْقِيبُ بنُ أبي فاطمةَ الدَّوسيّ على خاتَمِه ، وابنُ مسعود على سواكِه ونَعْلِه وطَهُورِه ، وأبو رافع واسمه أسْلَمُ على ثَقَله ، وعُقْبَةُ بنُ عامرٍ الجُهَنيّ كان صاحبَ بَغْلَةِ رسولِ الله ﷺ ويقودُ به في الأسفارِ ، وكانَ أسْلَمُ بنُ شَريكِ بنِ عَوْفٍ صاحبَ راحلةِ النبيِّ ﷺ ينزل الرحْلَ عنها ، ويَضَعُهُ عليها .

وكان خالدُ بنُ يَسارِ بن عوفٍ الغِفاري هو صاحبَ بُدْنِ النبيِّ ﷺ هو وحسّانُ الأسْلَميّ وناجيَةُ بنُ جُنْدُبٍ الأسْلَميّ ، وكانَ ذرُّ بنُ أبي ذرٍّ الغِفاري هو راعِيَ لِقاحِ رسول الله بالغابَةِ . وكانَ البَرَاءُ بنُ مالكٍ يَحْدُو بالرِّجال ، وأنْجَشَةُ يَحْدو بالنساءِ . وكان الضَّحّاكُ بن سُفيانَ بنِ كعبٍ يقومُ على رسول الله ﷺ بسيفِهِ ، وكانَ بَطَلاً يُعَدُّ بمائةِ فارسٍ وَحْدَه . وكان عَبْدُ الرحمن ابنُ عوفٍ أمِينَ رسول الله ﷺ على نِسائه ، ولمّا أرادَ نِساءُ النبيِّ ﷺ الحجَّ في أيّامِ عُمَرَ سنة ٢٣ أذِنَ لَهن الحجَّ فخَرَجْنَ في الهَوادِجِ عليهِنَّ الطَّيالِسَةُ ، وكانَ أمامَهُنَّ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ وَوَراءَهُنَّ عثمانُ بنُ عفّانَ وكانا لا يَدَعانِ أحَداً يَدْنُو منهن ، وكانَ أبو بكر رضي الله عنه يُعَلِّمُ الوُفُودَ بنفسِه وأحياناً يأمُرُ مَنْ يفعلُ ذلكَ يُعَلِّمُهُم كيفَ يُحيُّونَ النبيَّ ﷺ وكيف يُسَلِّمون عليه

لعله: في الحج

وكيف يجلسون بين يديه كما ذكر ذلك ابن اسحاق في قصة وفد ثقيف وأن أبا بكر خرج إليهم يعلمهم ذلك ، وكان ﷺ يستخدم غلاماً يهودياً في بعض شئونه المنزلية ، وقد عرض عليه الإسلام فأسلم ثم مات بعد ذلك .

وكان ﷺ يقوم بنفسه على أشياء ولا يكلها إلى أحد كالصدقة والوضوء بالليل .

روى ابن سعد عن زياد مولى عياش بن أبي ربيعة قال : خصلتان لا يكلهما رسول الله ﷺ لأحد (١) الوضوء من الليل إذا قام وإعطاء السائل .

حرسه :

سعد بن معاذ يوم بدر ، وحرسه أبو بكر الصديق أيضاً بالعريش ، وذكوان بن عبد قيس ، ومحمد بن مسلمة بأحد والزبير يوم الخندق ، وعباد بن بشر ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو أيوب بخيبر ، وبلال بوادي القرى ، ولما نزلت : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ الآية ، ترك ﷺ الحرس .

رسله إلى الملوك :

عمرو بن أمية الضمري وهو أول رسول يبعثه ﷺ إلى

(١) أي غالباً وإلا فقد يقوم بهما غيره معه .

النجاشي واسمهُ أَصْحَمَةُ ومعناه عَطِيَّة ، فوَضَعَ كتابَ رسولِ الله ﷺ على عَيْنَيْه ونَزَلَ من سَرِيرِه وجَلَسَ على الأرضِ وأسْلَمَ ومات في حياةِ النبي ﷺ في سنة تسع فصَلَّى عليه .

ودحيةُ بنُ خليفةَ الكلبيُّ إلى مَلِكِ الرُّومِ قَيْصَرَ وهو هِرَقْلُ فثَبَتَتْ عنده نُبوّة النبي ﷺ فهم بالإسلامِ فلم تُوافِقْهُ الرُّومُ فخافَهم على مُلْكِه فأمْسَكَ .

وعبدُ اللهِ بنُ حُذافَةَ السَّهْمِيُّ إلى كِسْرَى مَلِكِ فارِسَ فمَزَّقَ الكتابَ ، فقال ﷺ : مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ .

وحاطِبُ بنُ أبي بَلْتعَةَ رضي الله عنه إلى المُقَوْقِسِ فقارَبَ الإسلامَ وأهْدَى للنبي ﷺ مارِيَةَ وسِيرِينَ والبَغْلَةَ الشَّهْباءَ دُلْدُلَ وألْفَ دينارٍ وأثواباً عِشْرِينَ .

وقـد ذكرَ أهلُ السِّيَرِ أنه ﷺ بَعَثَ ستةَ نفرٍ في يومٍ واحدٍ سَنةَ سبعٍ فأصْبَحَ كلُّ رجلٍ منهم يتكلم بلِسانِ القَوْمِ الذين بُعِثَ إليهم .

وعَمْرُو بنُ العاصِ رضي الله عنه إلى جَيْفَرٍ وعَبْدٍ ابْنَيْ الجُلَنْدَيِّ مَلِكَيْ عُمانَ فأسْلَما وخَلَّيا بَيْنَ عَمْرٍو وبين الصدقةِ والحُكْمِ بينهم فلم يَزَلْ حتى تُوُفِّيَ النبي ﷺ .

وسَلِيطُ بنُ عمرٍو العامِرِيُّ رضي الله عنه إلى هَوْذَةَ بنِ عليٍّ صاحبِ اليَمامَةِ فأكْرَمَهُ وبعَثَ للنبي ﷺ : ما أحْسَنَ ما تَدْعُو

إليه وأجمله وأنا خطيبُ قومي وشاعرهم فاجعل لي بعضَ الأمر فأبى عليه الصلاة والسلام ولم يُسلِم هَوْذة .

وشُجاعُ بنُ وهبٍ الأسديُّ إلى الحارثِ بن أبي شَمِرٍ الغسّاني مَلِكِ البلقاءِ بالشام فرمى بالكتاب وقال : أنا سائرٌ إليه فمنعه قيصر .

والمهاجرُ بنُ أبي أُميّةَ المخزوميُّ إلى الحارثِ الحِمْيَريِّ في اليمنِ .

والعلاءُ بنُ الحضرمي إلى المُنذرِ ملكِ البحرينِ ابنِ ساوي فأسلمَ .

وأبو موسى الأشعريُّ بعثَهُ إلى اليمنِ ومعه مُعاذُ بنُ جبلٍ فأسلمَ عامّةُ اليمنِ وملوكُهم من غيرِ قتالٍ .

كُتّابه :

وممّن كتبَ له عليه الصلاة والسلام الخلفاءُ الأربعةُ وطلحةُ ابنُ عُبيدِ الله ، والزبيرُ بنُ العوّامِ ، وعامرُ بنُ فُهيرةَ ، وعبدُ اللهِ ابنُ الأرقمِ ، وأُبيُّ بنُ كعبٍ ، وثابتُ بنُ قيسِ بنِ شمّاسٍ ، وخالدُ بنُ سعيدٍ ، وحنظلةُ بنُ الربيعِ وزيدُ بنُ ثابتٍ ، ومعاويةُ ، وشرحبيلُ بنُ حسنةَ ، والعلاءُ بنُ الحضرمي ، وخالدُ بنُ الوليدِ ، والمغيرةُ بنُ شعبةَ ، وعبدُ الله بنُ رواحةَ ،

وحذيفةُ بنُ اليَمان ، وكانَ معاويةُ وزيدُ بن ثابتٍ ألزَمَهم بذلك وأخصَّهم به .

نُبْذَةٌ من كُتُبه :

وكَتَبَ ﷺ إلى هِرَقْلَ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، مِن محمدٍ رسولِ الله إلى هرقلَ عظيمِ الروم : سلامٌ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى ، أما بعد . . فإنّي أدْعُوكَ بدِعايةِ الإسلام ، أسلِمْ تَسْلَمْ يُؤتِكَ اللهُ أجْرَكَ مرّتين فإنْ توليتَ فإنّ عليكَ إثْمَ الأريسيّينَ ، ويا أهلَ الكِتاب تعالَوا إلى كلمة سَواءٍ بيننا وبينكم أن لا نعبدَ إلا اللهَ ولا نُشْرِكَ به شيئاً ولا يَتّخِذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دون الله فإنْ تولَّوا فقُولُوا اشْهَدُوا بأنّا مُسْلِمون » .

وكَتَبَ ﷺ إلى النجاشي : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى النجاشيّ مَلِكِ الحَبَشة ، أما بعد . . فإنّي أحْمَدُ إليكَ اللهَ الذي لا إله إلا هو الملكُ القدّوسُ السلامُ المؤمنُ المهيمنُ ، وأشهدُ أنّ عيسى بنَ مريمَ رُوحُ اللهِ وكَلِمتُه ألقاها إلى مريمَ البَتُولِ الطّيّبةِ الحَصِينةِ فحملتْ بعيسى فخلقَه من رُوحِه ونفخِه كما خلقَ آدمَ بيدِه ، وإني أدعوك إلى الله وحدَه لا شريك له والمُوالاةِ على طاعته ، وأنْ تتّبعَني وتؤمنَ بالذي جاءني فإني رسولُ الله وإني أدعوكَ وجنودَك إلى الله تعالى وقد بلَّغتُ ونصحتُ فاقبَلُوا نصيحتي وقد بعثتُ إليكم ابنَ عمّي

جعفرَ ومعه نفرٌ من المسلمين والسلام على مَنْ اتَّبع الهُدى » .

وبعَثَ الكتابَ مع عمروِ بنِ أُميّةَ الضَّمْريِّ فقال النَّجاشي : أشهد بالله أنه النبيّ الأُمِّي الذي يَنْتظِرهُ أهلُ الكتابِ ، وأنّ بِشارةَ مُوسى براكبِ الحِمار كبشارة عيسى براكبِ الجَمَل . ثم كَتبَ النجاشي جَوابَ الكتابِ إلى النبيِّ ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمدٍ رسولِ الله ﷺ من النجَاشي أصحِمَة سَلامٌ عليك يارسول الله ورحمةُ الله وبركاتُ الله ، الذي لا إله إلا هو الذي هَدَاني للإسلام . أما بعد . . فقد بَلَغَني كِتابُك يارسول الله فما ذَكرْتَ من أمر عيسى ، فورَبِّ السماء والأرض إنّ عيسى لا يَزيْدُ على ما ذكرتَ ، ثم قال : وقد عَرَفْنا ما بُعثتَ به إلينا فأشهدُ أنك رسول الله صادقاً مُصدِّقاً وقد بايعتُك وبايعتُ ابنَ عَمِّك وأسْلَمْتُ على يَدَيْه لله رب العالمين . وقد بعثْتُ إليك بابني وإنْ شِئتَ آتيكَ بنفسي فعَلْتُ يارسولَ الله ، فإني أشهد أنّ ما تقولُه حقٌّ والسلام عليك ورحمةُ الله وبركاته » .

وكتب ﷺ إلى كِسْرَى : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيمِ فارسَ سَلامٌ على منِ اتَّبعَ الهدى وآمن بالله ورسوله وشَهِدَ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه أدْعُوكَ بدعايةِ اللهِ عز وجل فإني رسولُ اللهِ إلى الناسِ كلِّهم لِأُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيّاً

وَيَحِقَّ القَوْلُ على الكافرين ، أسلِمْ تَسْلَمْ فإنْ تولَّيتَ فعليك إثم المجوس » .

وبعَثَ الكتابَ إلى كِسْرَى مع عبدِالله بن حُذافة السَّهمِيّ ، فلما قُرِئ عليه مزّقه ، فبلغَ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال : مَزَّق الله مُلكَه كلَّ مُمزَّق .

وفي كتاب الأموال لأبي عُبيدٍ عن عُمير بن اسحاقَ قال : كتبَ رسولُ الله ﷺ إلى كِسْرَى وقَيْصَرَ . فأما كِسرى فلمّا قرأ الكتابَ مزّقه . وأما قيصرُ فلمّا قرأ الكتابَ طوّاه ثم رفعه فقال رسول الله ﷺ أمّا هؤلاء فيمزّقون وأمّا هؤلاء فسيكون لهم بقية .

ورُوِيَ أنه لمّا جاءه جوابُ كِسرى قال مزّق مُلكه ولمّا جاءه جوابُ هِرَقلَ قال ثبّتَ مُلكه .

أُمَراؤه ﷺ :

وأمّا أُمَراؤه عليه الصلاة والسلام فمنهم باذانُ بنُ سامانَ من وَلَدِ بَهْرامَ أمّره ﷺ على اليمَن وأمّرَ ﷺ على صَنْعاءَ خالدَ ابنَ سعيدٍ ، وولّى زِيادَ بنَ لَبِيدٍ الأنصاري حَضرَموت ، وأبا موسى الأشعريّ زَبِيدَ وعدَنَ ، ومُعاذَ بنَ جبلٍ الجَنَدَ باليمَن ، وأبا سُفيانَ بنَ حَرْبٍ نجْرانَ وابنَه يَزيد تَيْماءَ ، وعتّابَ بنَ أسيدٍ

مكةَ وإقامةَ المَوْسِمِ والحجَّ بالمسلمين سَنةَ ثمانٍ ، وعليٌّ بنَ أبي طالبٍ القضاءَ باليمن ، وعمرو بنَ العاصِ عُمّانَ وأعمالَها ، وأبا بكر الصدّيقَ إقامةَ الحجِّ سَنةَ تسعٍ وبعَثَ في أثرِه عليّاً فقرأَ علَى النّاسِ سُورةَ براءةَ ، وقد ولّى عليه الصلاة والسلام الصّدقاتِ جماعةً كثيرةً .

مُؤذّنوه ﷺ :

أما مُؤذّنوه فأربعةٌ اثْنانِ بالمدينة وهما بلالُ بنُ رَباحٍ وعبدُ الله بنُ أمِّ مكتومٍ القُرشيُّ الأعمَى ، وأذّنَ له بقُباءَ سَعْدُ القَرَظ مَوْلَى عَمّارٍ وأذّنَ له بمكة أبو مَحْذُورَةَ أوْسٌ الجُمَحِيّ المكي رضي الله عنهم .

شُعَراؤه ﷺ وخُطباؤه وحُداتُه :

وأما شعراؤه عليه الصلاة والسلام الذين كانوا يَذُبُّونَ عن الإسلامِ فكَعْبُ بنُ مالكٍ ، وعبدُ الله بنُ رَواحةَ ، وحسن بنُ ثابتٍ الأنصاريّون رضي الله عنهم .

وكان في الصحابة شُعَراءُ لهم نصيبٌ كبيرٌ في خِدْمةِ الدّعْوَةِ الإسلاميّةِ .

فمنهم الخلفاءُ الأربعةُ وقد جَمَعَ السيدُ مُصطفى الصِدّيقي لجدهِ أبي بكر الصديق دِيْواناً .

ومن شعراء الصحابة : كعب بن زهير ، والزبرقان والعباس بن مرداس ، والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وابنه عبد الله بن عباس .

وكان خطيبه ﷺ ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري وكان يحدو بين يديه عليه الصلاة والسلام في السفر عبد الله بن رواحة وعامر بن الأكوع وأنجشة العبد الأسود والبراء بن مالك رضي الله عنهم .

غزواته ﷺ وسراياه :

الغزوة : هي المشهد الذي حضره ﷺ .

والسرية : هي التي لم يحضر فيها ﷺ . إنما بعث من ينوب عنه في قيادة الجيش ، وقد اختلف علماء التاريخ في عدد غزواته ﷺ وأكثر ما قيل أنهن سبع وعشرون وقيل أقل من ذلك وكان القتال في تسع منها وهي : بدر ، وأحد ، والمريسيع ، والخندق ، وقريظة ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف ، وعد بعضهم وادي القرى ، والغابة .

وأما السرايا والبعوث فست وخمسون ، وقيل خمسون .

حَجّه وعُمَره :

حَجَّ ﷺ من المدينة حَجّةً واحدة هي حَجةُ الوَداعِ واعتَمَرَ أربعَ عُمَرٍ ، الأولى كانت في السَّنةِ السادسة من الهجرة وهي التي تَحلَّلَ منها بالحُدَيْبِيَة ولم يَدخُلْ مكةَ . والثانية في السنة السابعة كما اتفق مع قريش . والثالثة كانت في السنة الثامنة في غزوة الفتح أثناءَ رجوعِه من الطائفِ ، والرابعة كانت في السنة العاشرة مع حَجّةِ الوداعِ .

دوابُّه :

من الخَيْلِ عشرةٌ على خلافٍ فيها وهي :

السَّكْبُ (١) : وكان عليه يومَ أُحُدٍ ، وكانَ أغرَّ مُحَجَّلاً طَلْقَ اليمين .

والمُرْتَجز (٢) : وهو الذي شَهدَ له به خُزيمة بنُ ثابتٍ .

واللِّزازُ (٣) : أهداه إليه المُقوقِسُ .

واللَّحِيفُ (٤) : أهداه له رَبيعة بنُ أبي البَراءِ .

والظَّرِبُ (٥) : أهداه له فَرْوةُ الجُذاميّ .

---

(١) أي كثيرُ الجَرْي ، وهو بفتح السين وسكون الكاف .

(٢) سمي به لحُسْنِ صَهِيلِه .

(٣) سمي به لشدة تلززه واجتماع خَلْقه .

(٤) سمي به لسِمَنه وكِبَرِه .

(٥) سمي به لصلابته .

والوَرْدُ : أهداهُ له تَميمٌ الداريّ .

والمرْوَاحُ(١) وسَبْحَةُ(٢) والبَحْرُ اشتراهُ من تُجّارِ اليمَن .

فَسَبَقَ عليه ثلاثَ مرّاتٍ فمَسَحَ على وَجْهِهِ عليه الصلاة والسلام وقال ما أَنتَ إلاّ بَحْرٌ .

والمَنْدُوبُ والنَجيبُ واليَعْسُوبُ والسِّرْحَان .

وله مِن البِغَالِ : البغْلَةُ التي أهداها المقَوْقِسُ وهي أوّلُ بَغْلةٍ رُكِبَتْ في الإسلام ، وهي التي تُسمَّى دُلْدُل وعاشَتْ بعْدَه ﷺ حتّى كَبُرَتْ وزالتْ أضْراسُها فكان الصَّحابةُ يُضَيِّفُونَها ويَجْرِشُون لها الشعيرَ وكانتْ شَهْباءَ . والأيْلِيَة أهْداها له مَلِكُ أيْلَة ، وأُخْرى مِنْ دُوْمَة الجَنْدَل ، وكان له بَغْلَةٌ أُخْرَى يُقال لها فِضَّة وَهَبَها مِنْ أبي بَكرٍ رضي الله عنه .

وكان له بَغْلَةٌ أُخْرَى أهْداها له فَرْوَةُ الجُذامِيّ وكانتْ بَيْضاءَ وهي التي رَكِبَها يَوْمَ حُنَينٍ .

وكان له ﷺ حِمارٌ يُسمَّى عُفَيْراً وآخرُ يَعْفُوراً . ولم يُنْقَلْ أنه اقْتَنَى شيئاً من البقَرِ .

---

(١) من الريح لسُرعته

(٢) فرسٌ سابحٌ إذا كان حسنَ مدّ اليدين في الجري .

لِقاحُه ومَنائِحُه ﷺ :

أما لِقاحُه : فكان له ﷺ عِشرون لِقْحَةً وهي التي أغارَ عليها القومُ بالغابَةِ وهي التي يَعِيْشُ بها أهلُ رسولِ الله ﷺ وكان قد فرّقها على نسائِه ، يُراحُ إليه كلَّ ليلةٍ بقِرْبَتَيْنِ عظيمتَين مِن اللَّبَنِ منها وهي : الحَنَّاءُ ، والسَّمْراءُ ، والعَرِيس ، والسَّعْدِيَة ، والبَغُوم ، واليَسِيرَة ، والدَّبَّاء ، والشَّقْراء ، وبُرُودَة .

أما مَنائحه من الغَنَمِ فسَبْعٌ : عَجْرَةُ ، وزَمْزَم ، وسُقْيا ، وبَرَكَة ، ووَرْسَة ، وأطْلال ، وأطْراف ، وكانت أمُّ أيْمَن تَرْعاهُنَّ بأُحُدٍ وتَرُوحُ كلَّ لَيْلةٍ باللَّبَنِ على البيتِ الذي يَدُورُ فيه رسولُ الله ﷺ .

سِلاحُه :

هي تِسْعَةُ أسْيافٍ : مَأْثُورٌ وهو أوَّلُ سَيْفٍ مَلَكَه .

وذو الفَقارِ من غنائمِ بدرٍ لِبَني الحَجّاجِ السَّهْمِيِّين رأى عليه الصّلاةُ والسّلامُ في النومِ في ذُبابِه ثُلْمَةً وتأوّلها هزيمةً فكانت يومَ الأُحُدِ .

والبتّار - أي القاطِعُ - والحَتْفُ - أي الموتُ ، وله المِخْذَمُ وهو القاطِعُ ، والرَّسُوبُ - أي يَمْضِي في الضَّرِيبَةِ - والعَضْبُ أعطاه إيّاه سَعْدُ بنُ عُبادَةَ ، والقَضِيبُ وهو أوّلُ سيفٍ تقلّدَ به ﷺ

ومعناه اللطيفُ من السّيوفِ ، والقَلَعي أصابهُ من قلعٍ موضعٍ بالبادِيَةِ . قال أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه : كان نَصْلُ سيفِ رسولِ الله ﷺ وقبضته فضّة وما بَيْنَ ذلك حلَقُ الفضّة .

وأما أرماحُه فأربعة : وذكر بعضهم أنها خمسة : المُثْوي لأنه يثبتُ المطعُونُ به ، والمُتثني .

وكانتْ له حَرْبَةٌ يقال لها النَّبْعَة ، وأُخرى كبيرةٌ تُدْعى البيضاء وأُخرى صغيرةٌ شِبْهُ العُكّازِ يقال لها العَنَزَة (١) تُحمَلُ بين يديه في العِيدَيْنِ وتُركَزُ أمامَه فيتخذُها سُتْرةً يُصلّي إليها وكان يَمْشِي بها أحياناً .

وأما أدْرُعُه فسبعة : ذاتُ الفُضُول وذاتُ الوِشَاح وذاتُ الحَـواشي والسُّغْدِيَّة - نسبةٌ لمَوْضعٍ - والفضّةُ والبَتْراءُ - لقِصَرِها - والخِرْنق باسم وَلَدِ الأرْنب .

وذاتُ الفضول هي التي لَبِسَها يَوْمَ بدرٍ وحُنينٍ ويقالُ كانَ عنده دِرْعُ داودَ عليه السلام التي لَبِسَها يوم قَتْلَ جالوتَ . وكانَ له مِغفَرٌ من حديدٍ يقال له السَّبوغ وآخرُ يُسمَّى المُوشَّح .

وأما أقواسُه فسِتّة : الزَّوْراء ، والرَّوْحاء ، والصَّفْراء ، والشَّوْحَط ، والكَتوم ، والسَّدَاد ، زاد بعضهم والبيضاء .

(١) وهي عصا صغيرة في أسفلها زُجٌّ من حديدٍ أشبه بالرمح .

وكانت له جَعْبَة (وهي التي توضع فيها السِّهام) تُدْعى الكافور ، ومِنْطَقة من أديم .

وأما أترِاسه فكان له ترس اسمه الزَّلُوق يزلق عنه السلاح ، وترس يقال له الفتق ، وترس آخر أهدي إليه فيه صورة تمثال فوضع ﷺ يده عليه فأذهب الله صورة ذلك التمثال .

وكان له مِغْفَر من حديد يقال له المُوَشَّح ، وشح بشبه - وهو النحاس الأصفر - ومغفر آخر يقال له : السبوغ أو ذو السُّبوغ . وكانت له راية سوداء يقال لها العُقاب وأخرى صفراء كما في سُنَنِ أبي داود .

وكان له مِحْجَن (١) قدر ذراع يحمله معه ويعلقه بين يديه على بعيره .

وكان له مِخْصَرَة (٢) تسمى العُرْجُون وقضيب من الشَّوْحَط يسمى المَمْشُوق (٣) ، والممشوق قيل : هو الذي كان يتداوله الخلفاء .

أثوابه وأثاثه :

ترك النبيّ ﷺ ثوبَي حِبَرة وإزاراً يمانياً وثوبين صحاريَّيْن

(١) وهي عصا رأسها معكوف كان يتناول بها الشيء .

(٢) وهي ما يختصر عليه أي يتكأ .

(٣) المشوق : هو الطويل الدقيق .

وقميصاً صحاريّاً وآخر سحوليّاً وجبّةً يمنيّةً وخميصةً وكساءً
أبيض وقلانس صغاراً لاطئةً ثلاثاً أو أربعاً وملحفةً .

وكان له ربعة فيها مرآة ومشط عاج ومقراض وسواك .

وكان له فراش من أدم حشوه ليف ، وقدح مضبّب بفضة
من ثلاثة مواضع ، وقدح آخر ويسمّى الريّان ، وآخر يسمّى
مغيثاً ، ومخضب من نحاس يعمل فيه الحنّاء والكتم ويوضع
على رأسه إذا وجد فيها حرارة ، وتور - أي إناء من حجارة
يسمّى المخضب - وركوة تسمّى الصادرة ، وقدح زجاج ،
ومغتسل من صفر ، وقصعة تسمّى الغرّاء ، وصاع يخرج به
زكاة الفطر ومدّ ، وسرير قوائمه من ساج ، وقطيفة وخاتم
فضّة منه نقشه محمّد رسول الله ﷺ وقيل إنّه كان من حديد
ملويّ بفضّة ، وأهدى له النجاشيّ خفّين ساذجين فلبسهما .
وكان له كساء أسود وعمامة سوداء يقال لها السحاب فوهبها
عليّاً ، فكان ربّما قال إذا رآه مقبلاً عليه وهي على رأسه أتاكم
عليّ في السحاب ، وله ثوبان للجمعة غير ثيابه التي كان
يلبسها في سائر الأيام ومنديل .

وكان له جبّة سندس أخضر وجبّة طيالسة وجبّة ثالثة
يلبسهنّ في الحرب .

نبذة من معجزاته :

فمنها القرآن وهو أعظمها ، وشق الصدر والإسراء والمعراج وإخباره عن بيت المقدس ، وانشقاق القمر ، وأن الملأ من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وأقبل حتى قام على رؤوسهم فقبض قبضة من تراب وقال : شاهت الوجوه وحصبهم فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى إلا قتل يوم بدر ، وما رمى يوم حنين من تراب في وجوه القوم إلا هزمهم الله تعالى .

وما كان من سراقة بن مالك إذ تبعه في الهجرة فساخت قوائم فرسه في الأرض الجلد .

ومسح ﷺ على ظهر عناق لم ينز عليها الفحل فدرّت ، وشاة أم معبد ، ودعوته لعمر أن يعز الله به الإسلام . ودعوته لعلي أن يذهب الله عنه الحر والبرد وتفل في عينيه وهو أرمد فعوفي من ساعته ولم يرمد بعد ذلك ، ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه ، ودعا لعبد الله بن عباس بالتأويل والفقه في الدين . ودعا لجمل جابر فصار سابقاً بعد أن كان مسبوقاً . ودعا لأنس بطول العمر وكثرة المال والولد ، وفي تمر جابر فأوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقاً .

واسْتَسْقَى عليه الصّلاةُ والسّلامُ فأُمْطِرُوا أُسْبُوعاً ثُمّ اسْتَصْحَى لهم فانجابَتْ السَّحابُ ، ودَعا على عُتَيْبَةَ بن أبي لَهَبٍ فأكلَهُ الأسَدُ بالزَّرْقاءِ مِنَ الشّامِ .

وسلَّمَ عليه الحَجَرُ والشَّجَرُ لَيالِيَ بُعِثَ بِلَفْظِ : السّلامُ عليكَ يارسولَ اللهِ ، وقال : إنّي لأَعْرِفُ حَجَراً بمَكّةَ كانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أنْ أُبْعَثَ ، وحَنَّ إليه الجِذْعُ وسَبَّحَ الحَصَى في كَفِّهِ ، وكذلِكَ الطَّعامُ ، وأعْلَمَتْهُ الشّاةُ بسُمِّها ، وشَكا إليها البَعِيرُ كَثْرَةَ العَمَلِ وقِلّةَ العَلَفِ .

وأخْبَرَ عن مَصارِعِ المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ فلَمْ يَعْدُ أَحَدٌ منهم مَصْرَعَهُ ، وأخْبَرَ أنّ طائفَةً مِنْ أُمّتِهِ يَغْزُونَ البَحْرَ ، وأنّ أُمَّ حَرامٍ بنتَ مِلْحانَ مِنْهُمْ فكانَ كذلِكَ .

وقالَ لعُثْمانَ : تُصِيبُهُ بَلْوَى شَدِيدَةٌ فكانَتْ وقُتِلَ .

وقالَ للأنْصارِ : إنكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فكانَتْ .

وقالَ في الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ : إنّ ابْنِي هذا سَيِّدٌ وإنّ اللّهَ سَيُصْلِحُ بهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ .

وأخْبَرَ بقَتْلِ العَنْسِيِّ الكَذّابِ وهُوَ بِصَنْعاءَ لَيْلَةَ قَتْلِهِ ومَنْ قَتَلَهُ .

وقالَ لثابِتِ بنِ قَيْسٍ : تَعِيشُ حَمِيداً وتُقْتَلُ شَهِيداً فقُتِلَ يَوْمَ اليَمامَةِ .

وارْتدَّ رَجُلٌ ولَحِقَ بالمُشْرِكين فبَلَغَه أنه مَاتَ فقالَ : ٱلأَرْضُ لَا تقبلُه فكانَ كذلكَ .

وقــالَ لرَجُــلٍ يَأكُــلُ بشمالِه : كُلْ بيَمِينك فقــالَ : لا أستطيــعُ ، فقــالَ ﷺ لا اسْتَطَـعْتَ فلـم يُطِـقْ أنْ يَرْفَعَهَا إلى فِيْه بعد ذلك .

ودخَــلَ ﷺ مكةَ عامَ الفتحِ والأصْنامُ حَوْلَ الكعبةِ مُعلَّقَةٌ وبيَدِهِ قَضيبٌ فجعَلَ يُشيرُ إليها ويقولُ : جاءَ الحَقُّ وزهَقَ البَاطلُ وهيَ تتَساقَطُ .

وأطْعَمَ ﷺ مِن صاعِ شعيرٍ بالخَنْدَقِ فشَبِعُوا والطَّعامُ أكثرُ مِمَّا كانَ .

وأطعم من تَمْرٍ قليلٍ وجمَع فَضْلَ الأزْوادِ على النِّطَعِ فدعَا لها بالبركَةِ ثم قَسَمَهَا في العَسْكَرِ فقامَتْ بهِمْ .

وأتَــاهُ أبو هريرة رضي الله عنه بتَمَرَاتٍ قَدْ صَفَّهن بيَدِهِ وقال : ادْعُ لي فيهنَّ بالبرَكَةِ ففعَلَ ، قالَ أبو هريرة رضي الله عنه فأخرَجْتُ مِنْ ذلكَ التمرِ كذا وكذا وَسْقًا في سبيلِ اللّهِ وكنّا نَأكُلُ منه ونُطعِمُ حتّى انْقطَعَ مِن زمَنِ عثمانَ رضي الله عنه .

ودَعَا لأهلِ الصُّفَّةِ بقَصْعَةِ ثَرِيدٍ . قالَ أبو هريرَةَ رضي الله عنه فجَعَلْتُ أتطاوَلُ لِيدْعُوَنِي حتّى قامَ القَوْمُ وليسَ في القَصْعَةِ إلاّ ...

اليَسِيْرَ في نَوَاحِيْها فجمَعَه رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فصارَ لُقْمَةً فوَضَعَها على أصابِعِه وقالَ : كُلْ بِسْمِ اللهِ ، فوالذي نفسي بيده ما زلتُ آكُلُ منها حتى شَبِعتُ .

وَنَبَعَ الماءُ مِن بين أصابِعِه حتّى شرِبَ القَوْمُ وتوضّؤوا وكانتْ جُمْلَةُ القومِ ألفاً وأربعمائة .

وأوتِيَ ﷺ بقَدَحٍ فيه ماءٌ فوضَعَ أصابِعَه فيه وقال : هَلُمُّوا فتوَضَّؤوا منه أجمعون وهُم من السبعين إلى الثمانين .

ووَرَدَ في غزوةِ تبوكٍ على ماءٍ لا يَرْوِي واحداً والقومُ عِطاشٌ فشَكَوا إليه فأخذَ ﷺ سَهْماً مِنْ كِنانَتِه فغرسَه ففارَ الماءُ وارْتَوى القومُ وكانوا ثلاثين ألفاً .

وشَكا إليه ﷺ قومٌ مُلُوحَةً في مائِهم فجاء في نَفَرٍ مِنْ أصحابِه حتى وَقَفَ ﷺ على بئرِهم فتفَلَ فيها فتفجّرَ الماءُ العذْبُ المعينُ .

وأتتْه ﷺ امرأةٌ بصَبِيٍّ لها أقْرَعَ فمَسَحَ على رأسِه فاستوى شَعَرُه وذهَبَ داؤُه فسَمِعَ أهلُ اليمامةِ بذلك فأتت امرأةٌ إلى مُسَيْلِمَةَ بصَبِيٍّ فمَسَحَ رأسَه فتصلّعَ وبقيَ الصَّلَعُ في نسْلِه .

وانكسَرَ سَيْفُ عُكّاشةَ يومَ بَدْرٍ فأعطاه ﷺ جِذْلاً من حَطَبٍ فصارَ في يدِه سيفاً ولم يَزَلْ بعد ذلك عنده .

وعَزّتْ كُدْيَةٌ بالخَنْدَقِ عَنْ أن يأخُذَها المِعْوَلُ فضَرَبَها ﷺ فصارت كَثِيباً أَهْيَلَ.

ومَسَحَ ﷺ على رِجْلِ رَجُلٍ وقَدِ انْكَسَرَتْ فكانَتْ كأنّها لَمْ يَشْكُها قط.

ومُعْجِزاتُه ﷺ أكثر من أن يَحْصُرَها أو يَجْمَعَها دِيْوانٌ.

وَفاتُه:

تُوفّيَ ﷺ وقد بَلَغَ ثلاثاً وسِتّينَ، وقِيْلَ غَيْرُ ذلكَ يومَ الإثْنَيْنِ حِيْنَ اشْتَدّ الضُّحى لإثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِن رَبيعٍ الأوّلِ ومَرِضَ أربعةَ عشرَ يوماً ودُفِنَ ليلةَ الأربعاء.

ولمّا حضرهُ الموتُ كانَ عندَهُ قَدَحٌ فيه ماءٌ فجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَهُ فيه ويَمْسَحُ وَجْهَه ويقول: «اللهم أعِنّي على سَكَراتِ الموت» وسُجِّيَ بِبُرْدٍ حِبَرَةٍ، ودُهِشَ أصحابُه فأنْكَرَ عُمَرُ وفاتَه ﷺ وأُخْرِسَ عثمانُ وأُقْعِدَ عليٌّ ولَمْ يَكُنْ فيهم أثْبَتُ مِنَ العَبّاسِ وأبي بكرٍ رضي الله عنهما.

واخْتَلَفُوا في غُسْلِه هَلْ يكونُ في ثيابِه أو يُجَرَّدُ عنها فوَضَعَ اللهُ عليهِمُ النَّوْمَ فقالَ قائلٌ لا يَدْري مَنْ هُوَ: إغْسِلُوهُ في ثيابِه فانْتَبَهُوا وفَعَلُوا ذلكَ والّذِينَ تَوَلَّوا غُسْلَه عليٌّ والعبّاسُ ووَلَداهُ الفَضْلُ وقُثَمُ وأُسامةُ وشُقْرانُ مَوْلَياهُ. وحَضَرَهُم أوْسُ بنُ

خَوْلِيٌّ مِنَ الأَنْصَارِ ، وَمَسَحَهُ عَلِيٌّ فلم يَخْرُجْ منه شَيْءٌ فقالَ :
يارسول الله لَقَدْ طِبْتَ حَيّاً وَمَيْتاً .

وكُفِنَ في ثلاثةِ أثوابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ ليس فيها قَمِيصٌ ولا عِمامةٌ بَلْ لفائفُ من غيرِ خِياطَةٍ ، وصَلَّى عليه المسلمون أفراداً لم يَؤُمَّهُم أحَدٌ ، وفُرِشَ تحته في القبرِ قَطيفةٌ حَمْراءُ وحُفِرَ له ﷺ وأُلْحِدَ وأُطْبِقَ عليه تِسْعُ لَبِنات .

واختَلَفُوا في كَيْفيَّةِ دَفْنِه : لَحْداً أمْ شَقّاً ، وكان بالمدينةِ حفّاران أحَدُهما يَلحَدُ وهو أبو طلحة والآخر يَشُقُّ وهو أبو عُبيدةَ ، فاتَّفقوا أنَّ مَنْ جاء منهما أوّلاً عمل عَمَلَه ، فجاء الذي يَلْحَدُ فلَحَدَ لهُ ، وذلك في بيت عائشة ودُفِن معه أبو بكرٍ وعمرُ ﷺ ورضي الله عنهما .

القسم الثاني

أَهَمُّ الحَوَادِثِ الواقعةِ في زمنِه صلى الله عليه وسلم مُرَتَّبَةً بحَسَبِ التَّسَلْسُلِ التَّارِيْخِيِّ لها

السَّنَةُ الأُولَى مِنْ عُمْرِهِ ﷺ .

في هذه السَّنة جاءَت حُلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ إلى مكة وأَخَذَتْه ﷺ إلى بَني سَعْدٍ .

وفي السَّنة الثَّانية : وُلِدَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه .

وفي السَّنة الثالثة : وقعَ حادِثُ شَقِّ صَدْرِه الشَّريفِ وقيلَ في الرابعة وقيلَ في الخامسة .

وفي السنة الخامسة : ردَّته حليمةُ إلى أمِّه .

وفي السنة السادسة : خرجَتْ به أمُّه لزيارة أخْوالِه بَني عَدِيِّ بنِ النَّجَّارِ بالمدينة . وفي هذه السنة تُوفِّيَتْ أمُّه ﷺ بالأبْواءِ عند عَوْدَتِها .

وفي السنة الثامنة : تُوفِّي جَدُّه عَبدُ المطَّلِب على أكْثرِ الأقْوالِ - وانْتقلَتْ الكفالةُ إلى عمِّه أبي طالب .

وفي السنة التاسعة : خرَجَ ﷺ مع أبي طالِب إلى الشام للتِّجارةِ .

وفي السنة الثالثة عشرة : وُلِدَ عُمَرُ بنُ الخطّابِ رضي الله عنه .

وفي السنة الرابعة عشرة : كانَتْ حرْبُ الفِجارِ بين كِنانةَ

وقَيْسٍ ، وقد حضرَ ﷺ هذه الحرْبَ وسُمِّيتْ حرْبَ الفِجارِ لوقوعِها في الشهرِ الحرامِ .

وفي نفسِ السَّنةِ وقعَ حِلْفُ الفُضولِ - بضمِّ الفاءِ - قِيلَ وسُمِّيَ بذلك لأنه حضَرهُ جماعةٌ من جرهمٍ كلُّ واحدٍ منهم يُسمَّى الفضلَ ، وقد تحالفتْ قريشٌ في دار النَّدْوةِ واتفقوا على أنهمْ يَمنعونَ الظالمَ من الظُّلمِ ، واتَّفقُوا على ذلك في دارِ عبدِ الله بن جُدْعانَ وقال ﷺ : ما أُحِبُّ أنَّ لي بحِلْفٍ حضرْتُه في دارِ ابنِ جُدعانَ حُمْرَ النَّعَمِ ولو دُعِيتُ له لأجبتُ .

وفي السنة الخامسة والعشرين : خرَجَ ﷺ مع ميْسرةَ في تجارةِ السيِّدةِ خديجة قبل أن يتزوَّجها بشهْرينِ ، وفي هذه السَّنة تزوَّج ﷺ بخديجة .

وفي سنة ثلاثين : وُلِدَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ في الكعْبةِ .

وفي سنة أربعٍ وثلاثينَ وُلِدَ معاويةُ بن أبي سفيانَ ومُعاذُ بنُ جبَلٍ .

وفي السنة الخامسة والثلاثين : ظهَرتْ أخبارُ ظُهورِه ﷺ واشتهرَتْ بركتُه وأمانتُه . وفي هذه السنة وُلِدتْ فاطِمةُ الزَّهراءُ رضي الله عنها . وفي هذه السنة هدمتْ قريشٌ الكعْبةَ وبنتْها وحكَّموهُ ﷺ فيمنْ يضعُ الحجرَ الأسودَ مَحلَّهُ فحكَم

فيهم بالرِّضا والعدلِ إذ بسطَ رداءَه ووضعَ الحجرَ فيه وأمرَ أربعةً من رؤسائِهم أن يحملوه معاً إلى منتهى موضعِ الحجرِ، ثم أخذَه بيدِه الكريمةِ المباركةِ ووضعَه في موضعِه.

وفي السنة الثامنة والثلاثين: كانت الإرهاصاتُ وهي مقدِّمةُ النُّبوَّةِ فكانَ يرى الضَّوْءَ والنُّورَ ويسمعُ الصَّوْتَ ولا يرى أحداً، وكانَ يخلو في غارِ حراءٍ.

لعلّه كما تقدّم ذكره

وفي الأربعين: جاءَه الأمينُ جبريلُ برسالةِ الملكِ الجليلِ، وكانَ مبدأُ النُّبوَّةِ فيما ذُكِرَ يومَ الإثنينِ.

وفي السنة الأولى من النبوة: أسلمتْ خديجةُ وعليٌّ وزيدُ بنُ حارثةَ وأبو بكرٍ.

وفي السنة الثالثة من النبوة: كانَ إظهارُ الدَّعوةِ إلى الله تعالى لنزولِ قوله سبحانه: ﴿**فاصدعْ بما تؤمرُ وأعرضْ عن المشركين**﴾ الآية.

فلمّا نادى النبيُّ ﷺ قومَه بالإسلامِ لم يبعُدْ منه قومُه ولم يردُّوا عليه حتى ذكرَ آلهتَهم وعابَهم. وحدَبَ عليه أبو طالبٍ فخفَّفَ الأمرَ وتنابذَ القومُ ونادى بعضُهم بعضاً، وتآمرتْ قريشٌ على من أسلمَ منهم يعذِّبونَهم ويفتنونَهم عن دينِهم.

فبينما سعدُ بنُ أبي وقّاصٍ رضي الله عنه في نفرٍ يصلّون في شِعْبٍ من شِعابِ مكّة إذْ ظهر عليهم نفرٌ من المشركين وهم يصلّون فعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم . فضرب سعدٌ يومئذٍ بلَحْيِ بعيرٍ فشجّه ، فكان أوّلَ دمٍ أُهريقَ في الإسلام .

ومنعَ اللهُ تعالى رسولَه بعمّه أبي طالبٍ وبني هاشمٍ غيرَ أبي لهبٍ وبني المطّلب ، فرماه الوليدُ بنُ المغيرة بالسِّحر وتبعه قومُه على ذلك ، فنزل فيه ﴿ذرني ومن خلقتُ وحيداً﴾ الآيات ١١-٧٤

وفي النفرِ الذين تابعوه على قوله تعالى ﴿الذين جعلوا القرآنَ عِضين﴾ الآية ١٥-٩١

وفي السّنة الخامسة من النّبوّة :

وُلِدَتْ عائشةُ رضي الله عنها . وفي هذه السّنة كانت الهجرةُ الأولى إلى الحبشة . وقد خرج إليها أوّلاً سرّاً أحدَ عشرَ رجلاً وأربعُ نسوةٍ منهم عثمانُ بنُ عفّان وامرأتُه رقيّةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ وأمُّ سلمةَ التي صارت أمَّ المؤمنين آخِراً ، وكان عليهم عثمانُ بنُ مظعونٍ ، ثم خرج جعفرُ بنُ أبي طالبٍ وتتابع المسلمون حتى بلغوا اثنين وثمانين رجلاً سوى النّساء والصّبيان وقد أكرمهم النّجاشيّ ثم رجع بعضُهم إلى مكّة وبقي من بقي

إلى أنْ هاجَرَ النبيُّ ﷺ إلى المدينةِ فهاجَرُوا إليهَا .

وفي هذه السَّنة ماتت سُمَيَّةُ أمُّ عَمّارِ بن ياسِرٍ وهي أوّلُ شَهيدةٍ في الإسلام .

وفي السنة السادسة من النبوة :

أسْلَمَ حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلِبِ عَمُّهُ رضي الله عنه ، وكانَ أعَزَّ فتًى في قريشٍ وأشَدَّ شَكِيْمَةً فعَزَّ به رسُولُ الله ﷺ وكَفَّ عنه قريشٌ قليْلاً .

ثم أسْلَمَ عُمَرُ بنُ الخطّابِ بَعْدَ حَمْزَةَ رضي الله عنهما - بثلاثَةِ أيّام بدعْوَةِ النبي ﷺ : « اللهم أيِّدِ الإسلامَ بأبي جهلِ بنِ هِشامٍ أو بعُمَرَ بنِ الخطاب » .

وفي كتاب الحاكم « اللهم أيِّدِ الإسْلامَ بعُمَرَ بنِ الخطّاب » لم يَذْكُرْ أبا جَهْلٍ في دُعائه ، وكانَ ابنُ مسْعُودٍ رضي الله عنه يقولُ : ماكُنّا نقْدِرُ على أنْ نُصلّيَ عِنْدَ الكعبة حتى أسْلَمَ عُمرُ رضي الله عنه .

وفي السنة السابعة من النبوة :

اجتمعتْ قُرَيْشٌ وتَعاهَدُوا على قَطيعَةِ بني هاشمٍ وبني المُطّلِبِ ومُقاطعَتِهم في البيعِ والشِّراء والنِكاح وغيرِ ذلك ،

قطيعة بني هاشم وبني المطلب   تعليق الصحيفة

فكتبوا بذلك صحيفة بخط منصور بن عكرمة فشلت يده وعلقوها في جوف الكعبة . ولما تم ذلك انحاز بنو هاشم والمطلب إلى الشعب شعب أبي طالب ، وقد لقي المسلمون من التعب والجوع ما لا يتحمل ، واستمر هذا الحصار نحو ثلاث سنين حتى جهدوا وكانوا لا يصل إليهم شيء إلا سراً . ثم اجتمع خمسة نفر من سادات قريش على نقض الصحيفة وهتكها .

وفي هذه السنة حصلت وقعة بعاث ، وهو اسم حصن للأوس به حرب عظيمة بينهم وبين الخزرج .

وفي السنة الثامنة من النبوة :

نزلت سورة الروم وسبب نزولها أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يحبون ظهور فارس لكونهم وإياهم أميين ولأن الفرس كانوا مجوساً وكان المسلمون يحبون غلبة الروم لكونهم وإياهم أهل كتاب . ففي أول لقاء غلبت الروم فنزلت الآيات تبين ذلك وتخبر أنهم سيغلبون .

وفي السنة التاسعة من النبوة :

خرج ﷺ هو وأهله من حصار الشعب ونقضت الصحيفة .

وفي نفس السنة كان انشقاق القمر له ﷺ وهي معجزة سماوية له لم تكن لغيره من إخوانه المرسلين .

وفي السنة العاشرة من النبوّة :

مات عنه أبو طالب فاشتدّ حزنه ﷺ عليه ، ثم ماتت السيّدة خديجة رضي الله عنها بعده بثلاثة أيام فتضاعف حزنه ﷺ ولذلك كان ﷺ يسمّي هذا العام عام الحزن .

وفي هذه السنة تزوّج ﷺ سودة بنت زمعة رضي الله عنها ودخل عليها بمكة وعقد على عائشة رضي الله عنها .

وفي هذه السنة خرج ﷺ إلى ثقيف أهل الطائف وحده فأقام بها شهراً يدعوهم وأوذي إيذاءً شديداً ولقي من التعيير والتبكيت والإستهزاء ما لا يتحمّل .

وفي السنة الحادية عشرة من النبوة :

اجتهد ﷺ في عرض نفسه على القبائل في مجامعهم في المواسم منى وعرفات والأسواق المشهورة .

وفي هذه السنة كان ابتداء إسلام الأنصار فلقي منهم ستة نفر من الخزرج عند العقبة فآمنوا به .

وفي هذه السنة قدم عليه جنّ نصيبين وهي مدينة بالشام وكانوا تسعة نفر فآمنوا به وذكرهم الله بقوله ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ ﴾ الآية .

وفي السنة الثانيةَ عشرَةَ من النبوة : كـان الإسـراءُ

والمِعْراجُ مِن المسجدِ الحَرامِ إلى المسْجِدِ الأقْصَى ثم إلى السَّماواتِ العُلَى إلى ما لا يَعْلَمُهُ إلا اللّهُ وأثبتَ رُؤيتَه له لَيْلَتَئذ جَماهيرُ الصَّحابةِ والعلماءِ من غير إدراكٍ ولا إحاطةٍ ولا تكْييفٍ بِحَدٍّ ولا انْتِهاءٍ ، وفَرَضَ عليه وعلى أُمّتِه الحقُّ سبْحانَه في هذا المَقامِ الصَّلَواتِ الخَمْسَ . وفي هذه السَّنَةِ كانت بَيْعَةُ العقَبَةِ الثانيةُ ، لقِيَ فيها من الأنصارِ اثْنَى عَشَرَ رَجُلا .

وفي السنة الثالثة عشرة من النبوة :

كانت بَيْعةُ العقَبة الثالثة . وهو في الحقيقةِ ثالث اجتماعٍ عِنْد العقبةِ ، لَقِيَ فيها رسولُ الله ﷺ ثلاثةً وسَبْعِين رجُلا وامْرأتَيْنِ من الأوْسِ والخَزْرَجِ فبايَعَهُم وجعل عليهم اثْنَيْ عشر نقيباً .

④ نسخ التوارث بالمؤاخاة بالتوارث بالأرحام

السَّنَةُ الأُولَى مِن الهِجْرة النَّبويّة

وهي السّنةُ الثّالثةَ عشرةَ من النُّبوّةِ وفيها هاجرَ ﷺ إلى المدينةِ المُنوّرةِ ، وكانَ قدْ بلَغَ ثلاثاً وخمسينَ سنةً وخرجَ من مكّةَ إلى المدينةِ يومَ الإثنينِ لِثمانٍ خَلَوْنَ مِنْ ربيعِ الأوّلِ .

ودخلَ المدينةَ يومَ الإثنينِ ضُحًى لإثنتي عشرةَ خلتْ من ربيعِ الأوّلِ على المشهورِ وفي صُحبتِه أبو بكر الصّديقُ وكانَ الدّليلُ عبْدَ اللهِ بنَ أُرَيْقطٍ ، ونزلَ في دارِ أبي أيّوبَ ، وفيها تمّ بناءُ مسْجد قُباء وبناءُ مسْجدِه الأنورِ ومساكِنِه ﷺ ، وفيها تمّتْ المؤاخاةُ على الحقِّ والمواساةُ والتّوارُثُ بين المهاجرِينَ والأنصارِ ، وكانُوا تسعِينَ رجلاً من كلِّ طائفةٍ أربعون وقيلَ مِائةٌ . وكانُوا كذلكَ إلى أن نزلَ بعْدَ بدرٍ ﴿**وأُولوا الأرحامِ بعضُهم أولَى ببعضٍ في كتابِ اللهِ مِن المؤمنين والمهاجرينَ إلاّ أن تفعلوا إلى أوليائِكم معروفاً كانَ ذلك في الكتابِ مسْطوراً**﴾ الآية ، فنُسِخَ التوارثُ بالمؤاخاةِ .

وفيها استخدامُ أمّ أنسٍ ولدَها عندَ رسولِ اللهِ ﷺ وعُمُره عشرُ سِنينَ .

وفيها جُعلتْ صلاةُ الحضرِ أربعَ ركعاتٍ وكانت ركعتيْنِ بعْدَ مَقْدمِه المدينةَ بشهرٍ .

وفيها صلّى الجُمْعةَ ببني سالمٍ في طريقِه من قُباءٍ إلى المدينةِ

وهي أوّلُ جُمْعةٍ جُمِّعتْ وأوّلُ خُطْبَةٍ خَطَبها في الإسلام وفيها بَدَأَ الأذانُ، وفيهـا أسْلَمَ عَبْدُ الله بنُ سَلامٍ، وفيهـا ماتَ النَقيْبَانِ: أسْعَدُ بنُ زُرارةَ والبَراءُ بنُ معْرُورٍ.

وفيها بَعَثَ ﷺ سَرِيّةً مِنْ ثَلاثيْنَ رَجُلاً من المُهاجرين وأمَّرَ عليهم عَمَّهُ حَمزةَ رضي الله عنه وعقَدَ لَه اللِّواءَ بنَفْسِه، وذلك في شهرِ رَمضانَ وكانَ لِواءً أبيضَ يَعترضُ عِيْرَ القُرَيشِ، فيها أبو جَهْلٍ في ثَلَثمِائةِ رَجُلٍ. فبَلَغُوا سِيْفَ من ناحيةِ العِيْصِ، فلَمّا تَصافُّوا حَجَزَ بينهم مَجْديُّ بنُ عَمْرٍو الجُهَنِيُّ ورَجَعُوا بِدُوْنِ حَرْبٍ.

وفيها بَعَثَ ابنَ عمِّهِ عُبَيْدَةَ بنَ الحارثِ رضي الله عنه إلى بَطْنِ رابغٍ في شوّالٍ في سِتّينَ أو ثَمانينَ رَجُلاً من المهاجرين ليس فيهم أنصارٌ، وهو أوّلُ بَعْثٍ في الإسلام ورَمَى فيها سَعْدُ ابنُ أبي وَقّاصٍ بسَهْمٍ فكانَ أوّلَ سَهْمٍ رُمِيَ في الإسلام.

وفيها سَرِيّةُ ابن أبي وقّاصٍ إلى الخَرّارِ وادٍ بالحِجازِ يَصُبُّ في الجُحْفَةِ في ذي القَعْدةِ في عِشْرينَ رَجُلاً يعترضُ عِيْراً لقُرَيشٍ، فخَرَجُوا على أقدامهم فصَبَّحُوها صُبْحَ خامسةٍ فوَجَدُوا العِيرَ قد مَرّتْ بالأمسِ.

وفي هذه السنة أيضاً صامَ رسولُ الله ﷺ عاشوراءَ وأمَرَ

بصومِه وكانتْ اليَهُودُ في الجاهِليّة يَصُومُونَه فأمرَ بصومِه .

وفيها ماتَ من صَنادِيدِ المشرِكين من قريشٍ العاصُ بنُ وائِلٍ السَّهْمِيّ والوَليدُ بنُ المغِيرَة .

وفي السنةِ الثانيةِ من الهجرة :

حُوِّلَتْ الْقِبْلَةُ إلى الْبَيْتِ الْحَرامِ وَذلِك في النِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ ، وفيها فُرِضَ صَوْمُ رَمضانَ ، وفيها فُرِضَتْ زكاةُ الفِطْرةِ وزكاةُ المالِ ومَشْروعيّةُ العِيْدِ .

وفيها شُرِعَ الأَذانُ وتأكّدَ ذلِك برُؤْيا عبْدِ اللّهِ بنِ زيْدِ بنِ ثعلَبَةَ وتَبِعَهُ عُمَرُ بن الخطّاب .

وفي هذه السنةِ كانتْ أُوْلَى غزَواتِه ﷺ .

وهي غَـزْوةُ وَدّانٍ في صفرَ ، ويقال لها أيضاً : غزوةُ الأَبْوَاءِ . وهي جَبَلٌ بيْنَ مكةَ والمدينةِ ، خَـرَجَ ﷺ بِـنَفْسِـه يَعْتَرِضُ عِيْراً لِقُرَيشٍ وغابَ خمْسةَ عشرَ يوْماً ولم يَلْقَ حَرْباً ، وفيها وَادَعَ بني ضَمْرَةَ .

ثم غزوةُ بُوَاطٍ : جَبَلٌ لِجُهَيْنَةَ من ناحيةِ رَضْوى بينه وبين المدينةِ أربعةُ بُرُدٍ في ربيعِ الأول في مائتَيْنِ يعترِضُ عِيْراً فيها أُمَيّةُ ابنُ خَلَفٍ فرَجَعَ ولم يَلْقَ أحداً .

ثم غزا ﷺ ذاتَ العُشَيْرَةِ مَوْضِعاً لبني مُدْلِجٍ بِناحيةِ يَنْبُعَ في جُمادَى الآخِرةِ في خمسينَ ومائةِ رَجُلاً يعترِضُ عِيْراً لقُرَيش ففاتَتْهُ بأيّامٍ ، ووادَعَ ﷺ بني مُدْلِجٍ ، ورَجَعَ ولم يَلْقَ كَيْداً .

ثم غزا ﷺ بعد رجوعه من غزوة ذات العُشَيْرة يطلب كرز ابن جابر الفهري لإغارته على سرح المدينة. حتى بلغ سفوان من ناحية بدر فلم يلحقه، وتُسمَّى بدراً الأولى.

ثم سَرِيّة عبد الله بن جحش رضي الله عنه إلى نخلة على ليلة من مكة في رجب في اثني عشر مهاجرا يترصد قريشا فمرت به عيرهم تحمل زبيباً وأدماً من الطائف فيها عمرو بن الحضرمي، فتشاور المسلمون وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب، فإن نحن قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر، وإن تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة فأجمعوا على قتلهم، فقتلوا عمراً واستأسروا أسيرين، وهرب من هرب، واستاقوا العير فكانت أول غنيمة في الإسلام، فقسمها ابن جحش وعزل الخمس وذلك قبل أن تفرض. ويقال: بل قدموا بالغنيمة كلها، فقال النبي ﷺ: «ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام». فأخر أمر الأسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها.

وتكلمت قريش بأن محمداً سفك الدم وأخذ المال في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى ٢ : ٢١٧ ﴿ **يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه؟ قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله، والفتنة أكبر من القتل، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا،**

﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ منكم عن دِيْنه فيَمُتْ وَهُوَ كافرٌ فأولئك حَبِطت أعمالُهم في الدنيا والآخرةِ وأولئك أصحابُ النارِ هم فيها خالدون ﴾ الآية .

ثم غزا ناحيةَ جهينةَ للنصف من شعبانَ .

ومِن الحوادثِ في هذه السَنةِ نزولُ فريضةِ رمضانَ في شعبانَ ، والأمرُ بزكاة الفِطر .

وفي السابعَ عشَرَ من شهرِ رمضانَ يومَ الجمعةِ من هذه السنة كانت غزوةُ بَدْرٍ الكبْرَى .

وهي المَعْرَكَةُ الحاسِمَةُ التي تُقَرِّرُ مَصِيْرَ الأُمَّةِ الإِسْلامِيَّةِ . وعليها يَتوقَّفُ مَصِيْرُ الإنسانِ المَعْنَوِيّ .

فكلُّ ماحدَثَ من فُتُوحات وانْتِصاراتٍ ، وكلُّ ماقامَ مِن دُوَلٍ وحُكُومات مَدِيْنٌ لِلفتحِ المُبين في مِيْدانِ بَدْرٍ ، ولذلك سمَّى اللهُ هذه المعرَكةَ بـ « يومِ الفُرقانِ » فقال : ﴿ إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يومَ الفُرقان يَوْمَ التقى الجمْعانِ ﴾ الآية .

وكانَ مِن خَبَرِ الغَزْوَةِ أنّ رسول الله ﷺ سَمِعَ بأبي سفيانَ بنِ حَرْبٍ مُقبِلاً من الشام في عِيْرٍ عظيمةٍ لقُرَيشٍ فيها أموالُهم وتجارتُهم ، وكانت الحَرْبُ قائمةً بين المسلمين وبين قريشٍ المشركين ، لا تألُو قريشٌ في مُحاربَةِ الإسلام ، والصَّدِّ عن سَبِيْلِ الله وإقامةِ الصُّعُوباتِ لِلمُسْلِمينَ ، وكانتْ تَبْذلُ أموالَها

وكُلَّ ما تَمْلِكُهُ مِنْ حَوْلٍ وطَوْلٍ ، ومن سِلاحٍ وكُراعٍ في مُحارَبَةِ الإسلامِ ، وإضْعافِ شأنِ المسلمين ، وكانت كتائِبُهم تَصِلُ إلى حُدُودِ المدينةِ وإلى مَراعِيها .

فلمّا سَمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ بأبي سُفيانَ مُقْبِلاً من الشامِ على رأسِ هذه العِيرِ ، وكان مِن أشَدِّ الناسِ عَداوةً لِلإسلامِ نَدَبَ رسولُ الله ﷺ الناسَ للخُروجِ إليها ، ولم يَحْتَفِلْ احْتِفالاً بليغاً لأنّ الأمرَ أمرُ عِيرٍ لا نَفِيرٍ .

وبلَغَ أبا سفيانَ مَخْرَجُ رسولِ الله ﷺ وقَصْدُه إيّاه ، فأرْسَلَ إلى مكةَ مُسْتَصْرِخاً قُرَيْشاً لِيَمْنَعُوه مِن المسلمين ، وبَلَغَ الصريخُ أهلَ مكةَ ، فجَدَّ جِدُّهم ، ونَهَضُوا مُسْرِعِينَ ولَمْ يَتَخَلَّفْ من أشرافِهم أحدٌ ، وحَشَدُوا مَنْ حولَهم مِن قبائلِ العربِ ، ولم يَتَخَلَّفْ عنهم أحدٌ من بُطُونِ قريشٍ إلا القليلَ النادرَ ، وجاءوا على حَمِيَّةٍ وغَضَبٍ وحَنَقٍ .

وخرجَ رسولُ الله ﷺ مُسْرِعاً في ثلاثمائةٍ وثلاثةَ عشرَ رجلاً ، لم يكن معهم من الخيلِ إلا فَرَسانِ وسَبْعُونَ بَعيراً ، يَعْتَقِبُ الرَّجُلانِ والثلاثةُ على البعيرِ الواحدِ ، لا فَرْقَ في ذلك بين جُنْديٍّ وقائدٍ ، وتابعٍ ومَتْبُوعٍ ، فكان منهم رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وكبارُ الصحابةِ .

ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير ، وراية المهاجرين إلى علي بن أبي طالب ، وراية الأنصار إلى سعد بن معاذ .

ولما سمع أبو سفيان خروج المسلمين ، خفض ولحق بساحل البحر ، ولما رأى أنه نجا وسلمت العير ، كتب إلى قريش أن ارجعوا فإنكم إنما خرجتم لتحرزوا عيركم ، وهموا بالرجوع ، فأبى أبو جهل إلا القتال ، وكانت قريش بين الألف وزيادة ، منهم صناديد قريش وسادتها ، وفرسانها وأبطالها .

فقال رسول الله ﷺ : « هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها » .

وأنزل الله عز وجل في تلك الليلة مطراً ، كان على المشركين وابلاً شديداً ، ومنعهم من التقدم ، وكان للمسلمين رحمة وطأ الأرض ، وصلّب الرمل ، وثبت الأقدام ، وربط على قلوبهم وهو قوله تعالى : ﴿ **وينزل من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام** ﴾ الآية .

وبني لرسول الله ﷺ عريش يكون فيه على تل مشرف على المعركة ، ومشى في موضع المعركة وجعل يشير بيده ، هذا مصرع فلان ، هذا مصرع فلان ، هذا مصرع فلان ، إن شاء الله ، فما تعدى أحد منهم موضع إشارته .

ولمّا طلع المشركون، وتراءى الجمعان، قال رسول الله ﷺ: «اللهم هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها جاءت تحاربك وتكذب رسولك».

واصطف الفريقان، وعدّل رسول الله ﷺ الصفوف ورجع إلى العريش فدخله ومعه أبو بكر ورسول الله ﷺ يكثر الإبتهال والتضرّع، والدعاء قائلا: «اللهمّ أنجزني ما وعدتني، اللهم نصرك» ويرفع يديه إلى السماء حتى سقط الرداء عن منكبيه، وجعل أبو بكر رضي الله عنه يسليه ويشفق عليه من كثرة الإبتهال.

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرّضهم على القتال وتزاحم الناس، ودنا بعضهم من بعض، ودنا المشركون فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنّة عرضها السموات والأرض» والناس على مصافهم صابرون ذاكرون الله كثيراً، وقاتل رسول الله ﷺ قتالاً شديداً، وكان أقرب الناس من العدوّ، وكان أشدّ الناس يومئذ بأساً، وأنزل الله الملائكة بالرحمة والنصر، وقاتلوا المشركين وهو قوله تعالى ﴿**إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبّتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان**﴾ الآية. وتسابق الشباب في الشهادة ونيل السعادة.

وانجلتِ المعْرَكةُ بنصْرِ المؤمنين وقد قُتِلَ من الكفارِ سَبْعُونَ منهم رَأسُ الشِرْكِ أبُو جَهْلٍ وعُتْبةُ بنُ رَبِيْعةَ وأخُوه شَيْبةُ وابنه الوَلِيْدُ وأُسِرَ من المشرِكين سَبعون .

وقُتِلَ مِن المسلمين مِنْ قُرَيشٍ سِتَّةٌ ومِنَ الأنصارِ ثمانيةٌ وهم : عُبَيْدةُ بنُ الحارثِ وعُمَيْرُ بنُ أبي وَقّاصٍ وذُو الشِّمالَيْنِ وعاقِلُ بنُ البُكَيْر ومِهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ بنِ الخطّابِ وصَفْوانُ بنُ بَيْضاءَ فهؤلاءِ سِتَّةُ نفرٍ من المُهاجِرين .

وسَعْدُ بنُ خَيْثَمةَ ومُبَشِّرُ بنُ عبدِ المُنْذِرِ ويزيْدُ بنُ الحارثِ وعُمَيْرُ بنُ الحَمَّامِ ورافِعُ بنُ مُعَلَّى وحارِثَةُ بنُ سُراقةَ وعَوْفٌ ومُعَوِّذٌ ابْنَا الحارِثِ وهُما ابنا عَفْراءَ فهؤلاءِ ثمانيةُ نفرٍ مِن الأنصارِ .

وفي هذه السَّنةِ تزوَّجَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ بفاطِمةَ بنتِ رسولِ اللهِ رضي الله عنها .

وفيها سَرِيَّةُ عُمَيْرِ بن عَدِيٍّ الخَطْمِيِّ لخَمْسٍ لَيالٍ بَقِيْنَ مِن رمضانَ إلى عَصْماءَ بنتِ مَرْوانَ زَوْجِ يزيدَ بنِ زيدٍ الخَطْمِيِّ وكانت تعيبُ الإسلامَ فجاءَها لَيْلاً وكان أعْمَى ، فَبَعَجَ بطْنَها بالسيفِ وأخْبَرَهُ ﷺ بذلك وقال : « لا يَنْتَطِحُ فيها عَنْزانِ » .

وفيها غَزْوةُ بَنِي سُلَيْمٍ وكانت بعدَ بدرٍ بتِسْعةِ أيامٍ خرجَ ﷺ

يُرِيْدُ بَنِي سُلَيْمٍ فَبَلَغَ مَاءً يُقَالُ لَه : الكُدْرُ ، وَيُعْرَفُ بِغَزْوَةِ قَرْقَرَةِ وَيُقَالُ قَرَارَةُ الكُدْرِ .

وَيُقَالُ نَجْرَانُ فَأَقَامَ عليه ثَلَاثاً فلَمْ يَلْقَ أَحَداً .

وفيها سَرِيَّةُ سَالِمِ بن عُمَيْرٍ في شَوَّالٍ إلى أبي عَفَكٍ اليهوديِّ وكان شَيْخاً كَبِيراً يقولُ الشِّعْرَ ويَسُبُّ ويَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ والمسلِمين ويُحَرِّضُ على النبي ﷺ ، فقتَلَه .

وفيها غزوة بني قَيْنُقَاعِ بَطْنٌ من يَهُوْدِ الْمَدِيْنَةِ ، لَهُمْ شَجَاعَةٌ وصَبْرٌ - وكانُوْا حُلَفَاءَ عبدِ اللهِ بْنِ أُبَيِّ بن سَلُوْلَ وأَوَّلُ يَهُوْدٍ نَقَضُوْا العَهْدَ وأَظْهَرُوْا البَغْيَ والحَسَدَ ، وكانت الغَزْوَةُ يَوْمَ السَّبْتِ نِصْفَ شَوَّالٍ ، فحاصَرَهُمْ خَمْسَ عشرةَ لَيْلَةً إلى هِلالِ ذي القَعْدَةِ فقذَفَ اللهُ في قلوبهم الرُّعْبَ ، ونزلوا على حُكْمِه ﷺ ، وأنَّ له أمْوالَهم ولهم النساءَ والذُّرِّيَّةَ فلَحِقُوْا بأَذْرِعَاتٍ ، فما كان أقلَّ بقائهم بها ، وأَخَذَ من حِصْنِهِمْ سِلَاحاً وآلةً كثيرةً .

وفيها غزوةُ السَّوِيْقِ ، لأنه كان أكثرَ زادِ المشركين وغَنِمَه منهم المسلمون ، وكانت يومَ الأحدِ لِخَمْسٍ خَلَوْنَ من ذي الحجة يطلبُ أبا سفيانَ في ثمانين راكباً ، وكان أبو سفيان حَلَفَ أنْ لا يَمَسَّ النساءَ والدُّهْنَ حتى يغزوَ محمداً .

فخرج في مائتي راكب ، حتى أتى العريض - ناحية من المدينة على ثلاثة أميال - فحرق نخلاً وقتل رجلاً من الأنصار وأجيراً له ، ورأى أن يمينه قد حلّت ، فخرج ﷺ للقاء أبي سفيان ففاته . ورجع ﷺ بعد غيبته خمسة أيام .

وفيها سرية محمد بن مسلمة وأربعة معه إلى كعب بن الأشرف النضيري لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، وكان يؤذي النبي ﷺ وأصحابه ، فقتله الله في داره ليلاً . فأصاب الحارث بن أوس ليلتئذ جراحة ، فتفل عليها النبي ﷺ فلم تؤذه بعد وخافت عند ذلك يهود .

وفيها غزا ﷺ غطفان إلى نجد لثنتي عشرة مضت من ربيع الأول في أربعمائة وخمسين فارساً ، وفيها أراد دعثور بن الحارث المحاربي الفتك به ﷺ فمنعه الله منه ، ووقع السيف من يده فأخذه النبي ﷺ فأسلم دعثور . ثم رجع النبي ﷺ بعد غيبته إحدى عشر ليلة ، ولم يلق كيداً .

وفيها سرية زيد بن حارثة في مائة راكب إلى القردة يعترض عيراً لقريش فيها صفوان بن أمية فأصابوها ، فبلغ خمسة وعشرين ألف درهم وأسر فرات بن حيان فأسلم .

وفيها موت عثمان بن مظعون رضي الله عنه ، وهو أول

مَن مَاتَ من المُهاجِرين بالمدينة المُنوَّرة ، وكان ذلك بعدَ رجوعِه مِن بدْرٍ ، وهو أوّلُ من دُفِنَ ببقيعِ الغرْقَدِ ، وقبَّلَه النبيُّ ﷺ وهو مَيِّتٌ بينَ عَيْنَيْه وعيناه تذرِفان ، ودفَنَ إلى جَنْبِه ولَدَه إبراهيمَ وقال : « إلحقْ بسَلَفِنا الصَّالحِ عثمانَ بنِ مَظْعونٍ » .

وفيها وفاةُ رُقيّةَ بنتِه عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنها .

وفي شوّالٍ منها دخَلَ النبيُّ ﷺ بعائشةَ رضي الله عنها .

وفيها وُلِدَ عبدُ الله بنُ الزُّبيرِ والنُّعمانُ بنُ بشيرٍ رضي الله عنهما .

الأوّل : أوّلُ مولودٍ للمهاجرين .

الثاني : أوّلُ مولودٍ للأنصار .

السنةُ الثالثةُ من الهجرة

وفي رمضان منها وُلِدَ الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما .

وفي رمضان منها أيضاً دَخَلَ النبيُّ ﷺ بحفصةَ ودخل بزينبَ بنتِ خُزيمةَ العامريّةِ الملقّبةِ بأمِّ المساكينِ وعاشت عنده ثلاثةَ أشهرٍ ثم توفّيت ، وفيها تزوّجَ عثمانُ بنُ عفّانَ أمَّ كلثومِ بنتَ رسولِ الله ﷺ .

وفيها تحريمُ الخمرِ .

وفي هذه السنة كانت غزوةُ أُحدٍ . وكانت يومَ السبتِ النصفَ من شوّالٍ وقد رتّبَ ﷺ أصحابَه ، وبوّأهم للقتالِ وأمرَ الرّماةَ من الجيشِ أن يمكثوا في أماكنِهم على الجبلِ وقال لهم : « لا تبرحوا مكانَكم إن غلبْنا أو غُلِبْنا ، فكانَ النصرُ في أوّلِ الأمرِ للمسلمين فنزلَ أكثرُ مَنْ في الجبلِ من الرّماةِ لمّا رأوا النصرَ ظنّاً منهم أنّ الحربَ قد انتهت وهي في الحقيقةِ مخالفةٌ ، ولذلك اغتنمَ المشركون فرصةَ خلوِّ ظهورِ المسلمين من الرّماةِ فصاحَ خالدُ بنُ الوليدِ في خيلِه وحملَ على بقيّةِ الرّماةِ فقتلوهم ثم أتوا المسلمين من خلفِهم فانفضّت صفوفُ المسلمين وتزاحمت قريشٌ بعدَ هزيمتِها وخلصَ العدوُّ إلى رسولِ الله ﷺ ورماه بالحجارةِ حتّى وقعَ لشقِّه وكُسرت رَباعيتُه وجُرحت شفتُه

السُّفْلَى وجُرِحَتْ وَجْنَتُه وأُشِيعَ أنه قُتِلَ ، وثَبَتَ ﷺ ومعه نَفَرٌ من المسلمين ، ولما عَلِمَ المسلمون أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ حيٌّ أقبلوا عليه والتفُّوا حَوْلَه ودارت الحربُ وانهزمَ المشركون ، وقد استُشْهِدَ من المسلمين سبعون منهم سيِّدُ الشُّهداءِ حمزةُ عمُّ رسولِ الله ﷺ .

وفي هذه السَّنة كانت غزوةُ حمراءِ الأسدِ وسببها أنَّ رسولَ اللـه ﷺ بلغه أنَّ أبا سفيانَ وأكثرَ مَنْ معه يريدون أن يرجعوا ليستأصلوا مَنْ بَقِيَ من أصحاب رسول الله ﷺ فعند ذلك حَثَّ رسولُ اللهِ ﷺ على الخروج في طلب العدوّ . وحمراءُ الأسدِ - اسمُ موضعٍ على ثمانيةِ أميالٍ من المدينةِ عن يسارِ الطَّريقِ إذا أردتَ ذا الحُلَيفةِ - أقامَ بها ﷺ الإثنين والثلاثاءَ والأربعاءَ ثم رجعَ إلى المدينةِ ولم يلقَ حرباً .

وفيها سريَّةُ أبي سلمةَ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الأسدِ في هلالِ المحرَّمِ إلى قَطَنٍ - جبلٍ بناحيةِ فَيْدَ - معه مائةٌ وخمسون رجلاً لطلبِ طُلَيحةَ وسلمةَ ابنَيْ خُوَيلدٍ الأسديَّيْن فلم يجدوهما ووجدوا إبلاً وشاءً ولم يلقَوْا كيداً .

وفيها سريَّةُ عبدِ اللهِ بنِ أُنَيسٍ وحدَه إلى سفيانَ بنِ خالدٍ الهُذَليِّ بعُرَنةَ ، وهو وادي عرفةَ يومَ الإثنين لخمسٍ خلونَ من المحرَّمِ ، لأنه بلغه ﷺ أنه يجمعُ لحربه . فقال له عبدُ الله :

جئتك لأكون معك ثم ظهر منه الكذب والمكر فقتله ، وغاب ثمان عشرة ليلة ، وقدم يوم السبت لسبع بقين منه

وفي هذه السنة كانت غزوة بدر الثالثة وهي بدر الصغرى .

وسببها أن أبا سفيان حين انصرف من أحد واعد رسول الله ﷺ على أن لقاءهم ببدر ، وكانت سوقاً من أسواق الجاهلية . فلما كان كذلك خرج أبو سفيان بمن معه حتى بلغ عسفان فرجع وخرج ﷺ حتى نزل بدراً ووافق السوق فباعوا واشتروا وربحوا وأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا إلى المدينة سالمين ، وذلك مصداق قول الله تعالى : ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ﴾ الآية .

BAZAR BADAR

سفيان بن خالد

(٦) وفي نور اليقين :
فمشى عبد الله معه وحدثه وسفيان يستحلي حديثه فلما انتهى إلى خبائه تفرق الناس عنه فجلس معه عبد الله حتى نام فقام وقتله ثم ارتحل حتى أتى المدينة سالماً .

السنة الرابعة من الهجرة

وفي هذه السَّنة كان بَعْثُ بئرِ مَعُونَةَ وهم سَبْعُونَ رَجُلاً من خِيارِ المُسلمين كانوا يُسَمَّوْنَ بالقُرَّاءِ بَعَثَهُمْ ﷺ إلى جِهَةِ نَجْدٍ بطَلَبٍ من عامرِ بنِ مالكٍ المشهورِ بمُلاعِبِ الأَسِنَّةِ ، فساروا حتى نزلوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ وغَدَرَتْ بهم قبائلُ سُلَيْمٍ وعُصَيَّةَ ورِعْلٍ وذَكْوَانُ ، وقد دعا ﷺ على الذين قتلوا أصحابَ بئرِ معونةَ ثلاثين غداةً وأنزل الله فيهم قرآناً ثم نُسِخَ بَعْدُ . منه : ﴿ **بلّغوا عنّا قومنا أن قد لقينا ربّنا فرضي عنّا ورضينا عنه** ﴾ .

وكان مِمَّنْ استشهد منهم عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ الذي يقول فيه عامرُ ابنُ طُفَيْلٍ : لقد رأيته رُفِعَ إلى السَّماءِ حتى إنّي لأنظرُ إلى السَّماءِ بينه وبين الأرضِ .

وفي هذه السَّنة كانت سَرِيَّةُ عاصمِ بنِ ثابتٍ وهم عَشَرَةٌ من خِيارِ الصَّحابة خرجوا حتى إذا وصلوا الرَّجيعَ وهو ماءٌ لِهُذَيْلٍ بين عُسْفَانَ ومَرِّ الظَّهْرانِ على نَحْوِ مَرْحَلَتَيْنِ من مكّةَ غَدَرَتْ بهم بنو لَحْيَانَ فقُتِلَ عاصمٌ وسبعةٌ منهم خُبَيْبُ بنُ عَدِيٍّ الذي قال لمّا صلبوا :

فلستُ أُبالي حين أُقتلُ مسلماً

على أيِّ شِقٍّ كانَ للهِ مَصْرَعي

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يشأْ

يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وفي هذه السنة غزوة بني النَّضِير .

وبنو النَّضِير قبيلة من اليهود وكانوا قد صالحوا النبيَّ ﷺ حين قدم المدينة على أن يقاتلوا معه ولا يقاتلوه فنقضوا العهد .

وأرادوا قتل النبيِّ ﷺ فحاصرهم ﷺ ثم طلبوا الصُّلح فصالحهم على الجلاء فخرجوا من المدينة ونزل بعضهم بخيبر وبعضهم بالشام .

وفي هذه السَّنة توفيت السيدة زينب بنت خزيمة العامرية المُلقَّبة بأمّ المساكين رضي الله عنها . وفيها في شوال تزوّج رسول الله ﷺ أمّ سلمة ، هند بنت أبي أميّة رضي الله عنها .

وفي هذه السَّنة قصرت الصَّلاة فنزل قوله تعالى : ﴿ **وإذا ضربتم في الأرض** ﴾ الآية .

وفي هذه السنة أمر النَّبيّ ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلّم له كتاب يهود ليكتب له كتبه إليهم ويقرأ له كتبهم .

وفي هذه السنة توفّي عبد الله بن عثمان من رقيّة بنت رسول الله ﷺ .

وفي هذه السنة توفّيت فاطمة بنت أسد أمّ عليّ بن أبي طالب ، ولمّا ماتت تولّى دفنها ﷺ واضطجع في قبرها .

السنة الخامسة من الهجرة

غَزْوَةُ دُوْمَةِ الْجَنْدَلِ وَهِيَ مَدِيْنَةٌ بَيْنَهَا وبين دِمَشْقَ خَمْسُ لَيَالٍ ، وَسَبَبُهَا أنه بَلَغَ رَسُولَ الله ﷺ أَنَّ جَمَاعَةً بِدُومة الجندلِ يَظْلِمُوْنَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ وأنهم يُرِيدُونَ أن يَدْنُوا من المَدِينَةِ فَيَظْلِمُوا أهلها ، فخرج إليها فلمّا سَمِعُوا بِمَخْرَجِهِ تَفَرَّقُوا وَرَجَعَ ﷺ المدينة سَالِماً .

وفي هذه السنة كانت غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ على قولٍ وسُمِّيت بذلك قِيلَ لِأَنَّ أَقْدَامَ الجَيْشِ نَقِبَتْ فَلَفُّوا عليها الخِرَقَ ، وقِيلَ لأنهم رَقَعُوا ثِيَابَهم ، وكانت جِهَةَ نَجْدٍ بَيْنَ المسلمين وغطفانَ ولم يَقَعْ قتال .

وفي هذه السنة كانت غَزْوَةُ الأَحْزَابِ (الْخَنْدَقِ) وَسَبَبُهَا أَنَّ النبي ﷺ لمّا أَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ جَعَلَ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ سِرّاً يَدْعُو قريشاً لِقتالِ النبي ﷺ واستجابتْ قريشٌ ، وأَشَارَ سَلْمَانُ بِحَفْرِ الخَنْدَقِ ، وفي أثناءِ حَفْرِه وَقَعَتْ مُعْجِزَاتٌ وخوارِقُ بَاهِراتٌ ، وَأَقْبَلَتْ جُمُوعُ الأحزابِ وحَاصَرُوا المسلمين واشتدَّ الأمرُ واضْطَرَبَ الضُّعَفَاءُ والمنافِقُون ، وفي ذلك نَزَلَ قولُه تعالى : ﴿ **إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر** ﴾ الآية . واقْتَحَمَ جَمَاعَةٌ من الكفار مِن ثُغْرَةٍ في الخَنْدَقِ وتَصَدَّى لهم عَلِيُّ بنُ أبي طالب وجماعةٌ حتى

رَدُّوهُمْ وأرْسَلَ اللهُ عليهم رِيْحَ الصَّبَا في بَرْدٍ شَدِيدٍ فزَلْزَلَتْهُمْ وأسْقَطَتْ كلَّ قائمةٍ لهم وانْهَزَمُوا شَرَّ هَزِيمَةٍ .

وفي هذه السنةِ كانت غزوةُ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وسببها أنه بَدَأَ مِنْ بَنِي قريظةَ رَغْبَةٌ أكيدَةٌ في نَكْثِ العَهْدِ والإنْضِمامِ إلى المشركين يومَ الأحزابِ ، ولما أصبحَ ﷺ من ليلةِ مُنْصَرَفِ الأحْزابِ وكان وقتَ الظُّهْرِ وضعَ السِّلاحَ واغتسلَ فأتاه جبريلُ وهو يَنْفُضُ رأسَه مِنَ الغُبَارِ فقال : وَضَعْتَ السِّلاحَ واللهِ ما وضعناه ، اُخْرُجْ إليهم ، فقال ﷺ فأيْنَ ؟ فأشارَ إلى بني قريظةَ فنادى مُنادي رسولِ اللهِ ﷺ لا يُصَلِّيَنَّ أحَدٌ العَصْرَ إلا في بني قريظةَ فحاصَرَهُمْ ﷺ ثم اتَّفَقُوا على أنْ يَحْكُمَ فيهم سَعْدُ بنُ مُعاذٍ وكان سَعْدٌ مَرِيضاً فحَكَمَ بقَتْلِ الرِّجالِ وقِسْمَةِ الأموالِ وسَبْيِ الذَّرارِي ، فقال ﷺ : لقد حَكَمْتَ فيهم بحُكْمِ اللهِ . ونَفَذَ ذلك الحكم .

وفي هذه السَّنَةِ تُوُفِّيَ سَعْدُ بنُ معاذٍ الذي اهْتَزَّ لِمَوْتِهِ عَرْشُ الرَّحْمٰن .

وفي هذه السنة وَقَعَتْ غَزْوَةُ المُرَيْسِيعِ وتُسَمَّى بغَزْوَةِ بني المُصْطَلِقِ ، وسببها أن النبيَّ ﷺ سَمِعَ أنَّ بني المُصْطَلِقِ يُعِدُّونَ العُدَّةَ لِحَرْبِهِ فخَرَجَ إليهم فلَقِيَهُمْ عِنْدَ مَاءٍ يُقالُ له المُرَيْسِيعُ وهَزَمَهُمُ اللهُ شَرَّ هَزِيمَةٍ .

وفي هذه الغزوة نزلت سُورةُ المنافِقِينَ لفِتْنةٍ وقعتْ بين مُهاجِرِيّ وأنصاريّ تكلّم فيها عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيّ المنافقُ بما لا ينبغي عن المسلمين .

وفي هذه الغزوةِ أيضاً نزلتْ آيةُ التيمّم ، وسببها أنّ عِقْداً للسيّدةِ عائشةَ رضي الله عنها فُقِدَ ، فأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ وأصْحابُه يلْتمسونه وليس معهم ماءٌ فنزلتْ آيةُ التيمّم ، فقالَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ أحدُ النقباءِ : ما هذا بأوّلِ بركتِكم يا آلَ أبي بكرٍ .

وفي هذه الغزوة أكرَمَ ﷺ جُوَيْرِيَةَ بنتَ الحارثِ قائدِ جيْشِ الأعداءِ يومئذٍ وكانتْ مِن جملةِ السَّبايا ، فأعانَها على شِراءِ نفسِها ثم تزوّجَها فصارتْ أمّ المؤمنين .

وفي هذه الغزوة جرَى حديثُ الإفْك ، وسببه أن السيّدةَ عائشةَ تخلّفَتْ عن الجيشِ تبحثُ عن عقدِها الذي سقطَ هناك ، فمكثتْ في مكانِها حتى جاءَ صفوانُ بنُ المُعطّلِ السُّلَمِيّ وكانَ متأخّراً عن الجيشِ ، فجاءَ إلى المدينة فتكلّم في شأنِها المنافقون وعلى رأسِهم عبدُ اللهِ بنُ أُبَيّ ابنُ سَلُولَ ونزلتْ براءتُها في عشرِ آياتِ القرآنِ من قوله سبحانه : ﴿ **إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم** ﴾ الآية .

وفي هذه السَّنةِ تزوّجَ ﷺ زينبَ بنتَ جحْشٍ .

وفي هذه السَّنةِ نزلتْ آيةُ الحجاب : ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدْنين عليهنّ من جلابيبهن** ﴾ الآية .

السنة السادسة من الهجرة

في هذه السنة فُرِضَ الحَجُّ على الصحيح عند كثيرٍ من الشافعية ، وقال بعضهم في التاسعة وبعضهم في الخامسة . وكانت فريضته بقوله تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ الآية .

وفي هذه السَّنةِ قُحِطَ النَّاسُ فاسْتَسْقَى لهم ﷺ فَسُقُوا في رمضانَ .

وفي هذه السَّنةِ كَسَفَتْ الشَّمسُ فصَلَّى النَّبيُّ ﷺ صَلاةَ الكسوف .

وفي هذه السَّنةِ نَزَلَ حُكمُ الظِّهارِ ، وسببه أنَّ أوسَ بنَ الصامِتِ قالَ لزوجتِهِ خَوْلَةَ بنتِ مالكٍ : أنْتِ عليَّ كظَهرِ أُمِّي فنزلت الآيات ﴿ من أول سورة المجادلة ﴾ .

وفي هذه السَّنةِ وقعتْ غزوةُ الحُدَيْبِيَّةِ وبَيْعَةُ الرِّضْوانِ ، وسببها أنَّ النبيَّ ﷺ رأى في مَنامِهِ أنَّه دَخَلَ البَيْتَ وأصْحابُه آمنينَ مُحَلِّقِينَ رؤوسَهم ومقصِّرِينَ ، فخرجَ من المدينةِ المنوَّرةِ مُعْتَمِراً ولكنَّه لم يَتَمَكَّنْ من دخولِ مكَّةَ فتحلَّلَ عند حُدودِ الحَرَمِ . وفي هذه الغزوةِ كانت بَيْعةُ الرضوان ، وسببها أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ عثمانَ إلى مكةَ وأُشِيعَ قتلُه ، فبايعَ النَّاسَ على الموتِ ، وفي ذلك نزل قوله سبحانه : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ الآية .

وفي هذه الغزوة عَقَدَ ﷺ مع قريشٍ مُعاهَدَةَ صُلْحٍ في ظاهِرِها ضَيْمٌ ولكنْ في باطنِها عِزٌّ للمُسلِمين ، وذلك لأنّه جاءَ فيها أنّه يَرُدُّ كلَّ مَنْ جاء النبيَّ ﷺ من ناحيةِ قريشٍ إليهم ، ومَنْ جاءَ قريشاً ممَّنْ تبعَهُ ﷺ لم يَرُدُّوه إليه ، وأنْ تُوقَفَ الحَرْبُ بينهما عَشْرَ سنين يأمنُ فيها النّاسُ ، وأنْ لا يدخلَ هذه السَّنةَ مكَّةَ بل يَرْجِعُ السَّنةَ الآتيةَ .

وكان مِنْ فوائِدِ هذه الهُدْنَةِ :

١ - حِفْظُ المُسْتَضْعَفِين في مكّةَ من المسلِمين .

٢ - وإسلامُ كثيرٍ من كُفّارِ قريشٍ باختلاطِهم بالمسلمين ومَجيئِهم إلى المدينةِ وسَماعِهم كلامَ اللهِ ورُؤيَتِهم مُعجزاتِهِ ﷺ .

٣ - وتفرُّغُ الرّسولِ ﷺ لِتَعْليمِ المسلمين وإرسالِ الكُتُبِ وبَعْثِ البُعُوثِ ، وعَلِمَ المؤمنُون بعد ذلك أنّ صَدَّهم عن البيتِ ورُجوعَهم كانَ في الظّاهِرِ هَضْماً وفي الباطنِ عِزّاً لهم وقوّةً .

وقد ثبَتَ لمن شهِدَها المزايا العِظامُ : فمِنها قولُه تعالى : ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ الآية . وقوله : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار** ﴾ الآية .

قال العلماء هم الّذين شَهِدُوا بيعةَ الرضوان .

وفي هذه القصة وقعت قصة أبي جندل بن سهيل ، وكان قد لجأ إلى المسلمين أثناء المفاوضة على كتاب الشروط ، وكان والده سهيل هو مندوب قريش للصلح فقال أبوه : هذا أول ما أقاضيك عليه يا محمد أن تردّه إليّ ، وكان من المعذّبين بمكة فردّه ﷺ وقال له : « إصبر واحتسب فإنا لا نغدر وإن الله جاعل لك فرجاً ومخرجاً ».

وفي هذه السنة خرج من مكة أبو بصير فاراً إلى المدينة ، فأرسلت قريش تطالب به تنفيذاً لاتفاق الحديبية فردّه ﷺ مع المرسول الذي جاء يطالب به ، فرجع ولكنه في الطريق احتال على الرسول وقتله ، ثم جاء المدينة وقال يا نبي الله : قد أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم ، فقال ﷺ : « ويل أمّه مسعر حرب » ، ثم خرج أبو بصير حتى نزل بجهة الساحل على طريق قريش إلى الشام ، وسمع به جملة من المستضعفين بمكة فلحقوا به وضيّقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ، ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأله بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم فآواهم ﷺ فقدموا عليه المدينة ، فكانت معجزة وكرامة.

وفي هذه السنة وقعت سرية محمد بن مسلمة في ثلاثين راكباً إلى القرطاء من بني أبي بكر بن كلاب بناحية ضريّة

في نور اليقين بني بكر بن كلاب

بِالبَكَرَاتِ على سَبعِ لَيالٍ من المدينةِ لِعَشرِ ليالٍ خَلَوْنَ من المُحَرَّمِ سنةَ سِتٍّ، فلمّا أغارَ عليهم هَرَبَ سائِرُهم وغَنِمَ منهم غَنائِمَهم وقَدِمَ المدينةَ لِلَيلةٍ بَقِيَتْ من المحرّمِ ومعهُ ثُمامةُ بنُ أُثالٍ الحَنَفيُّ أسيراً، وكانت غَيبتُه تِسعَ عشرةَ ليلةً.

وفيها وَقَعتْ غَزوةُ بَني لَحْيانَ في مِائةِ رَجُلٍ في ربيعٍ الأوّلِ حتّى انتهى إلى غُرانَ - وادٍ بين أَمَجٍ وعُسْفانَ - وهُناكَ أُصِيبَ أهلُ الرَّجيعِ فَرَحِمَ عليهم وسَمِعَتْ بهِ ﷺ بنو لَحْيانَ فهَرَبُوا فلم يَقْدِرْ منهم على أحدٍ، فأقامَ يوماً أو يومَيْنِ يَبْعَثُ السَّرايا في كلِّ ناحيةٍ، فأتى عُسْفانَ، فبَعَثَ ﷺ أبا بكرٍ إلى كُراعِ الغَمةِ فلم يَلْقَ أحداً. فانصَرَفَ إلى المدينةِ، وقد غابَ تِسعَ عشرةَ ليلةً وهو يقولُ «آيِبُونَ تائِبُونَ لِرَبِّنا حامِدُونَ».

وفي هذه السَّنةِ وقعتْ غَزْوةُ ذي قَرَدٍ - وهي موضعٌ قريبٌ من المدينةِ في طريقِ الشامِ - وتُسمّى بغزوةِ الغابةِ، وسَبَبُها أنّه كانَتْ في ذلك الموضعِ لِقاحٌ للنبيِّ ﷺ - واللِّقاحُ جمعُ لِقْحةٍ وهي الناقةُ القريبةُ العهدِ بالنِّتاجِ والوِلادةِ - كانت ترعى هُناكَ فأغارَ عليها عُيَيْنةُ بنُ حِصْنٍ الفَزاريُّ في أربعينَ فارساً من غَطَفانَ فاستاقُوها وقَتَلوا ذَرَّ بنَ أبي ذَرٍّ وهو راعِيها وأَسَرُوا امرأةَ أبي ذَرٍّ فخرجَ ﷺ وهزمهمُ اللهُ شَرَّ هزيمةٍ.

وفي هذه السَّنةِ وقعتْ سَرِيّةُ عُكّاشةَ بنِ مِحْصَنٍ إلى غَمْرِ

مَرْزُوقٍ - مَاءٌ لبني أَسَدٍ - في ربيعِ الأولِ ومعه أربعون رجلا فغنمَ ولم يلقَ كيداً .

وفيها وقعت سَرِيَّةُ محمدِ بنِ مَسْلمةَ إلى ذي القَصَّة - موضعٌ بينه وبين المدينة أربعةٌ وعشرون ميلا - في ربيعِ الأولِ ومعه عشرةٌ إلى بني ثعلبةَ . وكانوا مائةً فقتلوهم إلا ابنَ مَسْلمةَ ، فبعثَ النبيُّ ﷺ أبا عُبَيْدَةَ الجرّاحِ في ربيعِ الآخرِ ومعه أربعون رجلاً إلى مصارعِهم فوجدَ هناك رجلاً أسلمَ حين أُسِرَ ونعماً وشاءً فغنموه .

وفيها سَرِيَّةُ زيدِ بنِ حارثةَ إلى بني سُلَيمٍ بالجموم ، ويقال بالجموح - ناحيةٌ ببطنِ نخلٍ - من المدينةِ على أربعةِ أميالٍ في ربيعِ الآخر ، فغنموا نعماً وشاءً ، ثم أرسلَهُ أيضاً إلى العيصِ على أربعةِ أميالٍ من المدينةِ في جمادى الأولى ، ومعه سبعون راكباً يعترضُ عيراً لصفوانَ بنِ أميةَ ، فأسرَ منهم ناساً منهم أبو العاصِ بنُ الربيعِ فأجارته زوجتُه زينبُ ابنةُ النبيِّ ﷺ ، ورجعَ إلى مكةَ وردَّ ما معه من أموالِ الناس ، ثم قدمَ المدينةَ مسلماً وأخبرَ أنه ما أحبَّ أن يبدأَ إسلامَه بالخيانة رضي الله عنه .

وفي جمادى الآخرةِ أرسلَ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ أيضاً إلى الطَّرَف وهو ماءٌ على ستةٍ وثلاثين ميلاً من المدينة ومعه خمسةَ عشرَ رجلاً إلى بني ثعلبةَ ، فأصابَ نعماً وشاءً .

ثم أرسله أيضاً إلى حِسْمَى - وراءَ ذاتِ القُرى - في جُمادى الآخرةِ، ومعه خمسمائةِ رجلٍ إلى قومِ جُذام قطعوا على دِحْيَةَ بنِ خليفةَ الطريقَ، فقتلَ فيهم زيدٌ قتلاً ذريعاً، وأصابَ مغانمَ كثيرةً، فرحلَ زيدُ بنُ رِفاعةَ الجُذاميُّ إلى النبيِّ ﷺ فذكَّرهُ بكتابهِ الذي كانَ كتبهُ لقومِه، فردَّ النبيُّ ﷺ ما أخذهُ زيدٌ كلَّه عليهم.

ثم أرسله أيضاً إلى وادِ القرى في رجبَ سنةَ ستٍّ، فقُتِلَ من المسلمينَ قتلى وارتُثَّ زيدٌ أي حُمِلَ من المعركةِ رثيثاً أي جريحاً وبه رمقٌ.

وفيها سريّةُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ إلى دُومةِ الجندلِ في شعبانَ يدعو أهلَها إلى الإسلامِ، فأسلمَ أناسٌ كثيرون، منهم: الأصبغُ بنُ عمروٍ الكلبيُّ وكانَ نصرانياً فتزوّجَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ إبنتَه تُماضِرَ، فولدتْ له أبا سلمةَ، ومن لم يُسلِمْ ضُرِبَ عليه الجزيةُ.

وفيها سريّةُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه في شعبانَ ومعه مائةُ رجلٍ إلى بني سعدِ بنِ بكرٍ بفدكَ لتجمُّعِهم لإمدادِ اليهودِ فغنِمَ نَعَماً وشاءً.

وفيها سريّةُ زيدِ بنِ حارثةَ إلى أمِّ قرفةَ فاطمةَ بنتِ ربيعةَ بنِ

بَدْرٍ الفَزَارِيَّةِ بِناحيةِ وادي القُرى على سَبْعِ لَيالٍ من المدينةِ في رمضانَ فأسَرَها وأهلكَها اللهُ .

وفيها سَرِيَّةُ عبدِ اللهِ بنِ عَتِيْكٍ لِقَتْلِ أبي رافعٍ عبدِ اللهِ ، ويُقالُ سَلَّامُ بنُ أبي الحُقَيْقِ في رمضانَ ، فقَتَلُوهُ في دارِهِ لَيْلاً بخَيْبَرَ ، ويُقالُ بحِصْنِهِ بالحجازِ .

وفيها سَرِيَّةُ عبدِ اللهِ بنِ رَوَاحَةَ في ثلاثينَ رَجُلاً إلى أُسَيْرِ بنِ رِزَامٍ اليهوديِّ بخَيْبَرَ في شوالٍ لأنَّهُ سارَ في غَطَفانَ لِتَجْمَعَهُم لِحَرْبِ النبيِّ ﷺ فقُتِلَ وقُتِلَ معهُ نحوُ ثلاثينَ .

وفي هذه السَّنةِ أسْلَمَ عَقِيلُ بنُ أبي طالبٍ ، ولمّا أسْلَمَ قالَ لهُ ﷺ : « إني أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ حُبّاً لِقَرابَتِكَ منّي وحُبّاً لِما أعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّي أبي طالبٍ إيّاكَ » . رواهُ أحمدُ ، والبخاريُّ في الأدبِ المفردِ وغيرُهما .

وفي هذه السَّنةِ جهَّزَ ﷺ بكُتُبِهِ إلى مُلُوكِ الأقاليمِ فبَعَثَ دِحْيَةَ الكَلْبِيَّ إلى قَيْصَرَ ، وعَبْدَ اللهِ بنَ حُذافَةَ السَّهْمِيَّ إلى كِسْرى ، وعَمْرَو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إلى النجاشيِّ ، وحاطِبَ بنَ أبي بَلْتَعَةَ إلى المُقَوْقِسِ ، وشُجاعَ بنَ وَهْبٍ إلى الحارثِ بنِ أبي شَمِرٍ الغَسَّانيِّ ، وسَلِيطَ بنَ عَمْرٍو العامريَّ إلى هَوْذَةَ بنِ عليٍّ الحَنَفيِّ .

وفي هذه السنة كانت وَقْعَةُ العُرَنِيِّينَ وهي أنّ نفراً من عُكْل وعُرَيْنَة قَدِموا على رسولِ الله ﷺ المدينةَ المنوّرةَ فأسْلَمُوا واسْتَوْخَمُوا المَدِينةَ فأمَرَهم ﷺ أن يَخرُجُوا في إبلِ الصَّدَقة فيشْرَبُوا مِن أبْوالِها وألبانِها فَفَعَلوا فصَحُّوا فارْتَدُّوا وقتلوا راعِيَها وسَرَقُوها فبعثَ ﷺ في طَلَبِهِم واقتصَّ مِنهم.

وفي هذه السنة سَرِيّةُ عمْرِو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ومعه سَلَمَةُ ابنُ أَسْلَمَ إلى أبي سُفيانَ ليَقْتُلاهُ على ما صَنَعَ من مَكايِدَ ومَكْرٍ مع النبيِّ ﷺ والمسلمينَ، وفَطِنَ أبو سفيانَ بعَمْرٍو فهَرَبَ وقتلَ في طَرِيقِهِ أربعةَ رِجالٍ.

السنة السابعة من الهجرة

في هذه السنة وقعتْ غزوةُ خَيْبَرَ - وخَيبرُ اسمٌ جامعٌ لجُمْلةٍ من الحُصونِ والقُرى بينَها وبين المَدينةِ نَحْوُ مِائةٍ وعشرِين مِيلاً شمالَ المدينةِ - وقد وَعَدَ اللهُ سبحانه نبيَّنا محمداً ﷺ وهو بالحُديبيَةِ فتحَ خيبرَ، قال بعضُ العلماءِ وهو المُشارُ إليه بقوله تعالى: ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ فخرجَ ﷺ إليهم ونصرَهُ اللهُ عليهم، وكان صاحبُ الرّايةِ يومَها هو عليَّ بنَ أبي طالبٍ إذ فازَ بقولهِ ﷺ: «لأُعْطِيَنَّ الرّايةَ غداً رجلاً يفتحُ اللهُ على يَدَيْهِ يُحِبُّهُ اللهُ ورسولُه» فاقتحَمَ رضي الله عنه بابَ الحِصْنِ واجتذبَ أحَدَ أبوابه فألقاهُ بالأرضِ، وأمّا الحُصونُ التي فتحَ اللهُ عليه بخيبرَ فهي: حِصْنُ ناعِمٍ، والقَمُوصِ، وحِصْنُ الصَّعْبِ بنِ مُعاذٍ، وغيرُ ذلك.

وقد استُشْهِدَ في هذه الغزوةِ خمسةَ عشرَ صحابيّاً وفي هذه الغزوةِ سُبِيَتْ صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ ثم كان مِنْ شأنِها أنْ تزوّجَها ﷺ.

وفي هذه الغزوة كانت قِصّةُ الذِّراعِ وهي أنّ زينبَ بنتَ الحارثِ مِن اليهودِ دعتِ النبيَّ ﷺ وصنعتْ له شاةً مَشْوِيَّةً ودسّتْ له فيها سُمّاً وأكثرتْ في الذِّراعِ لمّا أُخبرتْ أنّه يُحِبُّه فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنّ هذا الذراعَ ليُخْبِرُني أنّه مَسْمومٌ» ثم دعاها فاعترفتْ.

وفي هذه الغزوة لمّا قفل من خيبر سار ليلة حتى إذا أدركه الكرى عرّس ففاتتهم صلاة الصبح ولم يستيقظ ﷺ ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس.

وفي هذه السنة قدم مهاجرة الحبشة وكان قدومهم يوم فتح خيبر وكان على رأسهم جعفر بن أبي طالب.

ولما قدم قال ﷺ: «ما أدري بأيّهما أُسرّ أكثر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر».

وقدم بقدوم جعفر أبو موسى الأشعري ورفقته من الأشعريين.

وفي هذه السنة أسلم أبو هريرة وكان ذلك بخيبر.

وفي هذه السنة كانت غزوة وادي القرى - وهي اسم لقرية من قرى اليهود بين المدينة وخيبر وهي الآن تسمى بالعُلى - مرّ بها رسول الله ﷺ وهو في طريق عودته من خيبر إلى المدينة فدعا أهلها إلى الإسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ففتحها رسول الله ﷺ عنوة وغنّمه الله أموال أهلها.

وفي هذه السنة أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تُربة(١) على أربع ليال من مكة في شعبان في ثلاثين رجلا فلم يلق كيدا.

صلى الله عليه وسلم

(١) كذا في نظم البعوث والزينية وفي مغلطاي (بدنه).

وفيها وقعت سَرِيَّةُ أبي بكر رضي الله عنه إلى بَنِي كِلاب ويقال : فَزَارَة بناحيةِ ضريـة في شعبانَ ، فسبَى منهم جماعةً وقتلَ آخرِينَ .

ثم وقعتْ سَرِيةُ بَشِيرِ بنِ سَعْدٍ إلى بني مُرَّةَ بفَدَكَ في شعبانَ ، ومعه ثلاثون رجلاً فقتلُوا وارتُثَّ بَشِيرٌ .

ثم سرِيّةُ غالبِ بنِ عبدِ الله اللَّيْثِيّ إلى مَيْفَعَةَ - بناحيةِ نَجْدٍ - من المدينة على ثمانيةِ بُرُدٍ في مائةٍ وثلاثين رجُلاً في رمضانَ .

ثم سريةُ بَشِيرِ بنِ سعدٍ إلى يُمْن وَجَبَارٍ - أرضٌ لغطفانَ - في شوال ومعه ثلاثمائةِ رجلٍ لجمْعٍ تجمَّعُوا بالجُنَابِ للإغارةِ على المدينةِ ، فلمَّا بلَغهم مَسِيرُ بَشِيرٍ هربُوا فغنِمَ منهم غنائمَ ، وأَسَرَ رجُلَيْنِ فأسْلَمَا .

وفي هذه السَّنةِ كانت عُمْرَةُ القَضاءِ وهي العُمرةُ الثانيةُ له ﷺ وكان قد خرَجَ في شَهْرِ ذي القَعْدَةِ وتُسمَّى هذه العُمرةُ بعُمرةِ القِصاصِ لِنُزول قوله تعالي : ﴿ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ الآية . وتُسمّى أيضاً بعمرةِ القَضِيَّةِ من المُقاضَاةِ التي قاضاهُمْ عليها على أن يَرْجِعَ عنهم عامَهم هذا ، ثم يأتي في العام القابل ، وهذه العمرةُ هي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ

رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لا تخافون ﴾ الآية .

ثم سَرِيّة الأخرم الذي يُقال له ابنُ أبي العوجاءِ السُّلَمِيّ إلى بَني سُليمٍ في ذي الحِجة ومعه خمسون رجلاً فأحْدقَ بهم الكفّارُ وقتلوهم عن آخِرِهم وخرجَ ابنُ أبي العوجاءِ .

وفي هذه السنة اتّخذَ ﷺ المِنبَرَ وخَطَبَ عليه وكانَ يَخطُبُ إلى جِذْعٍ - أي يَسْتَنِدُ عليه - لما تركَ الجِذْعَ في أول مرّة حَنَّ إليه حَنينَ الثكلى حتى سَمِعَهُ مَنْ في المسجدِ فاحْتَضَنَهُ إلى صَدْرِه فسكَنَ ، وخَبَرُه في الصحيح .

لعلّه ولمّا

السنة الثامنة من الهجرة

في هذه السنة قَدِمَ وَفْدُ عبدِ القَيْسِ وَهُمُ الذين قالَ لهم الرسولُ ﷺ : « مَرْحبًا بالقومِ غير خَزايا ولا نَدامى » .

وقال للأشَجّ وهو رئيسُهم : « إنَّ فيكَ لخصلَتين يُحبُّهما اللهُ ورسولُه الحِلْمَ والأناةَ » .

ومن مَناقِبِهم أنه لمّا ارتدَّتِ العربُ لم يكُنْ يُسْجَدُ للهِ تعالى في بسطِ الأرضِ إلّا في ثلاثةِ مساجدَ : مَسجدِ مكةَ ومسجدِ المدينةِ ومسجدِ عبْدِ القيْسِ .

وفي هـذه السَّنَـةِ أسلَمَ عَمْرُو بنُ العاصِ ، وخالدُ بنُ الوليدِ ، وعثمانُ بنُ طَلْحَةَ .

وفي هذه السَّنَةِ ماتتْ أكبرُ بناتِ النبيِّ ﷺ وهي زينبُ زوجةُ أبي العاصِ بنِ الرَّبيعِ وقدْ جعلَ عليها ﷺ ثوبَه بعدَ غَسْلِها وقَبلَ تكْفينِها لينالَها بَرَكةُ أثرِه .

وفي هذه السَّنةِ وقعَ غلاءٌ في المدينةِ وقالُوا : يارسولَ اللهِ سَعِّرْ لنا وقال : إنّ اللهَ هوَ المُسَعِّرُ القابضُ الباسِطُ الرزّاقُ .

وفي هذه السَّنةِ كانت سريةُ غالبٍ إلى بَني المُلَوَّحِ بالكَديدِ في صفرَ سنةَ ثمانٍ فغنِمَ غنائمَ .

وفيها سَرِيّةُ غالبٍ أيضاً إلى مُصاب أصْحاب بَشيرٍ بفَدَكَ في صفرَ ومعه مائتا رجلٍ فقتلُوا قتلى وأصابُوا نعَماً

ثم سريّةُ شُجاعِ بنِ وَهْبٍ الأسَديّ إلى بنى عامرٍ بالسّبي – ماءٌ من ذاتِ عِرقٍ إلى وَجرَةَ على ثلاثِ مراحِلَ من مكةَ إلى البَصْرةِ وخمسٍ من المدينة – في أربعةٍ وعشرين رجُلا إلى جمعٍ من هَوازِنَ فغنِموا غنائِمَ .

وفيها وقعتْ سَرِيةُ كعْبِ بن عُمَيْرٍ الغِفارِيّ إلى ذاتِ الطّلاحِ وراءَ ذاتِ القُرَى في ربيعِ الأوّلِ ومعه خمسةَ عشرَ رجلا ، فقتَلهمْ كُفّارُ قُضاعةَ إلّا رجُلاً واحداً .

وفي هذه السنة كانت غزوةُ مُؤتَةَ ولم يَحضُرها ﷺ بنفسِه .

وسبب هذه الغزوةِ أنّ رسول الله ﷺ بعثَ الحارثَ بنَ عُمَيْرٍ الأزْديّ أحدَ بَني لِهْبٍ بكِتابِه إلى الشّامِ إلى مَلِكِ الرُّومِ ، وقيل إلى مَلِكِ بُصْرَى فعَرَضَ له شُرَحْبِيلُ بن عمرٍو الغسّانيّ فأوْثَقَهُ رِباطاً ، ثمّ قَدّمَ فضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، ولم يُقتَلْ لِرسولِ الله ﷺ رسولٌ غيرُه ، فاشتدّ ذلك عليه حِين بلَغهُ الخبرُ عنهُ فبعثَ هذا الجَيْشَ ، وأمّرَ عليهم زيدَ بنَ حارثةَ وقال : إنْ قُتِلَ زيدٌ فجعفرٌ ، وإن قُتِلَ جعفرٌ فعبدُ اللهِ بنُ رَوَاحةَ . فقاتَلَ زيدٌ بالرّايةِ حتى قُتِلَ ثم أخذَها جعفرٌ فقاتَلَ قِتالاً شَديداً حتى قُطِعتْ يمينُهُ فأخذَ الرّايةَ

بِشمالِه فقُطِعَتْ أيضاً فاحْتَضَنها بعَضُدَيْه فعوَّضَهُ اللّهُ عن ذلكَ بجناحَيْنِ يَطيرُ بهما في الجنّة . ثم قاتَلَ حتى قُتِلَ ، ثم أخذَ الرّايةَ عبدُ اللهِ بنُ رَواحةَ فقاتَل حتى قُتِلَ ، ثم اصْطلحَ النّاسُ بعْدَ ذلك علـى خـالدِ بنِ الوليدِ فأخذَ الرّايةَ وقاتَلَ ودَفَعَ عن المسلمِين .

وكان ﷺ قد نَعَى زَيْداً وجَعْفراً وابنَ رواحة للنّاسِ قبلَ أنْ يأتِيَهُمْ خَبَرُهم فقالَ : أخذَ الرّايةَ زَيْدٌ فأُصيبَ ، ثم أخَذَها ابنُ رَواحةَ فأُصِيبَ وعَيْناه ﷺ تَذْرِفانِ ، ثم قال : أخذَ الرّايةَ سَيْفُ الله - يعني خالِداً - حتى فَتَحَ اللهُ عليهِ ، ولمّا رَجَعُوا إلى المدينةِ صار النّاسُ يقولون : يافُرّارُ فَرَرْتُم في سبيلِ الله ، ولكنّ النبيَّ ﷺ اسْتَقْبلَهُمْ بنفسِهِ وقال عنهُمْ : « ليسُوا بالفُرّار ولكنّهم الكُرّارُ إن شاء اللهُ » .

وفي هذه السنةِ وقعتْ غَزْوةُ ذاتِ السّلاسِلِ وسُمّيتْ بذلك لأنّ المُشْرِكِينَ ارْتَبطَ بعْضُهم ببعْضٍ خَشْيةَ أنْ يَفِرّوا ، وقِيلَ سُمِّيتْ باسمِ ماءٍ انتهتْ غزوتُهم إليه ، وسَببُها أنّه ﷺ بَعثَ نَفَراً من أصْحابِهِ وجَعَلَ عليهم عَمْرَو بنَ العاصِ أميراً لِدَعْوةِ العربِ إلى الإسلام ، فاعْتَرضَ سَبِيلَهُمْ الأعداءُ ، فأرْسَلَ عَمْرٌو يَطْلُبُ المَدَدَ مِن رسولِ الله ﷺ . فأرْسَلَ أبا بكرٍ وعُمَرَ وأبا عُبيدةَ ابنَ الجرّاحِ مَدَداً فانْتَصَرُوا ، بفضلِ الله .

(١) لعله: لِتَلَقِّي عِيرٍ

وفي هذه السنة كانت سَرِيَّةُ أبي عُبيدةَ بنِ الجرّاح رضي الله عنه في ثلاثِمِائةٍ فيهم عُمرُ بن الخطاب رضي الله عنهم وتُعْرَفُ بسرِيّةِ الخَبَطِ في رجبَ تلتقي(١) عيراً لقريشٍ، وزوَّدهم جِرَاباً مِن تَمْرٍ فلمّا نَفِدَ أكلوا الخَبَطَ فأخرجَ اللهُ تعالى لهم من البحرِ دابّةً تُسمَّى العَنبرَ فأكلوا منها وتزوَّدوا ورجعوا ولم يلقَوْا كيداً.

وفيها سَرِيّةُ أبي قتادةَ رضي الله عنه إلى خَضِرَةَ: وهي أرضُ مُحارِبٍ بنَجْدٍ في شعبانَ ومعه خمسةَ عشَرَ رجُلاً فقتَل منهم وسَبَى وغَنِمَ، وكانت غَيبتُه خمسَ عشرةَ ليلةً.

ثم أرسلَه إلى بَطْنِ إِضَمٍ - فيما بين ذي خَشَبٍ وذي المَرْوَةِ من المدينةِ على ثلاثةِ بُرُدٍ - أوّلَ رمضانَ في ثمانيةِ نفرٍ فلقُوا عامرَ ابنَ الأضْبطِ فسلّمَ عليه بتحيّةِ الإسلام، فقتلَه مُحَلِّمُ بنُ جَثّامةَ، فأنزل اللهُ تعالى: ﴿ فتبيَّنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلامَ لستَ مؤمناً ﴾ الآية. فلمّا وصلوا إلى حيثُ أمروهم بلغهم خروجُ النبي ﷺ وغنموا غنيمةً عظيمةً. لعله: أُمِروا

وفي هذه السَّنةِ وقعتْ غزوةُ الفتحِ فتحِ مكةَ المكرّمةِ وتُسمّى فتحَ الفتوحِ، وتسمّى الفتحَ الأعظمَ الذي أعزّ اللهُ به دينَه ورسولَه وجُنْدَه وحرَمَه الأمينَ، وكانتْ في شهرِ رمضانَ، وسببُها أنّ قريشاً أعانت بني بكرٍ وهم حُلفاؤهم على خُزاعةَ وهم حُلفاءُ النبي ﷺ، فكانوا بذلك قد نقضوا العهدَ الذي تمّ في

④ لعله: وَاشْتَبَكُوا

الحديبيةِ فجاءَتْ خُزاعةُ تستنجدُ بالرّسول ﷺ، فأرْسَلَ ﷺ إلى قُرَيْشٍ يُخَيِّرُهُمْ بينَ إعْطاءِ الدِيَةِ عمّنْ قُتِلَ أو التّبَرُّؤِ مِن عَهْدِ بني بكرٍ أو الحرْبَ فأبَوْا إلاّ الحرْبَ، فخَرَجَ ﷺ في العاشِرِ مِن رمضانَ وهو صائمٌ حتى إذا وَصلَ قُرْبَ عُسْفانَ أفْطَرَ وأمَرَ النّاسَ بذلك، ونَزَلَ ﷺ بِمَرِّ الظّهْرانِ وهناك لَقِيَهُ أبو سفيانَ ثمّ بَعْدَ مُراجَعةٍ ومُفاهَمَةٍ أسْلَمَ أبو سُفيانَ وأخَذَ الأمانَ لأهْلِ مكةَ وأعْلَنَ ﷺ أنّ مَنْ دَخَلَ المسْجِدَ فهو آمِنٌ ومَنْ دَخَلَ دارَ أبي سُفيانَ فهو آمِنٌ.

ودخلَ ﷺ مكةَ ولم يَعْرِضْ لَهُ قِتالٌ وأمرَ خالدَ بنَ الوليدِ في عددٍ مِن المسلمين أنْ يَدْخُلوا مِن أسْفلِ مكةَ، واشْتَبَكَ ④ هُناكَ مع بعضِ المُعارِضينَ ولكنّهمْ انتصَرُوا.

وطـافَ ﷺ بالبيت ودخلَهُ وطهّرَهُ من الأوْثانِ والأصنامِ وعفَا عن أهلِ مكةَ وقالَ لهمْ كلمتَه المشهورةَ وهمْ بين يديه: «اِذهبُوا فأنتمُ الطُّلقاءُ» ودخلَ النّاسُ في دينِ اللهِ أفواجاً.

وأقامَ ﷺ بها خمسَ عشرةَ ليلةً وبثّ السّرايا خارجَ الحرَمِ وكانوا يغنمُونَ.

وبَعَثَ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ لِهَدْمِ العُزّى - وهو صَنَمٌ وكانتْ بِنَخْلةَ - مكانٌ بين مكةَ والطائفِ - لِخمسِ ليالٍ بَقِينَ من رمضانَ ومعه ثمانون فارساً فهدَمَها.

وبَعثَ عَمْرَو بنَ العاصِ إلى سُواعٍ - صَنَمٌ لِهُذَيلٍ بِرَهَطٍ - ...

على ثلاثةِ أميالٍ من مكةَ - فهدَمَهُ .

وبَعثَ ﷺ سَعْدَ بنَ زيدٍ الأشْهَليَّ إلى مَنَاة - صَنمٌ للأوسِ والخَزرَجِ - بالمُشلَّلِ في عشرينَ فارِساً فهدَمَها .

وبَعثَ خالدَ بنَ الوليدِ إلى بَني جَذيمةَ من كِنانةَ وكان ذلك في شَهرِ شوّال فدَعاهُم إلى الإسلامِ ولَم يُحْسِنُوا أن يَقولُوا أسْلَمْنا بل قالوا : صَبأنا صَبأنا فجعَلَ خالدٌ يقتلُ ويأسِرُ ولذلك قال ﷺ : « اللهم إنّي أبرأُ ممّا صنعَ خالدٌ مرّتين » . ثم بَعثَ ﷺ عَليَّ بنَ أبي طالبٍ ليتلافى خطأَ خالدِ بنِ الوليدِ ، وبعثَ معه بمالٍ ودفعَ لهم دِيَاتِ قتلاهم وعوّضَهُم عمّا ذهبَ منهم ثم بَقيَ من المالِ بَقيّةٌ فقالَ له : أعطيكم هذا احتياطاً لرسولِ الله ﷺ ممّا لم يَعلَمْ ولا تَعلَمُونَ .

لعلّه : لهم

فلما رَجعَ عَلي إلى النبي ﷺ وأخبرَهُ الخبرَ قالَ له : « أصَبْتَ وأحْسَنْتَ » .

وفي هذه السَّنةِ وقعتْ غزوةُ حُنينٍ ، وسببها أنه ﷺ لمّا فرغَ من فَتحِ مكةَ أُخْبِرَ أنّ هوازنَ أقبلَتْ لحَربِه فعزمَ على المسيرِ إليهم بجيشِ الفتحِ ومَنْ انضمَّ إليه ممّن أسْلَمَ . الأولى : المَسيْر

ولمّا تَصافّوا للقِتالِ ظاهرَ ﷺ بين دِرْعَينِ وركبَ بغلةً بيضاءَ تُسمّى (دُلْدُل) فشدَّ عليهم الكفارُ شدّةً واحدةً فانكشفتْ

خيل بني سُليم وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه حين ذاك إلا عشرة وقيل ثمانية. وقد انهزم المسلمون في أول الأمر.

قال تعالى: ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ﴾ الآية.

ونادى العباس رضي الله عنه بالناس فأقبلوا، وتناول ﷺ قبضة من التراب، وهو على ظهر بغلته فاستقبل بها وجوه الكفار، فلم يبق عين إلا دخل فيها من ذلك التراب، فأنزل الله تعالى: ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ الآية. ثم نصرهم الله.

واستشهد من المسلمين أربعة وقتل من المشركين أكثر من سبعين رجلا وأفضى المسلمون في القتل إلى الذرية فنهاهم عن ذلك.

ونادى مناديه ﷺ (من قتل قتيلا فله سلبه)

ثم فر الأعداء إلى وادي أوطاس.

فبعث إليها ﷺ عبيدا أبا عامر الأشعري لطلب دريد بن الصمة وأصحابه ووقعت هناك غزوة أوطاس، فهزمهم وقتلهم وانتصر فيها المسلمون. وقتل أبو عامر بعد قتله جماعة منهم.

ثم بعث ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسي في شوال إلى ذي

الكَفَّيْنِ - صَنَمٌ من خَشَبٍ - كان لعَمْرِو بن حُمَمَةَ - فهَدَمَهُ وقَدِمَ معه من قومِهِ أربعةٌ مسلمين على النبيِّ ﷺ بالطائف .

ثم غزوةُ الطائفِ في شوال ، فمرَّ في طريقِهِ بقَبْرِ أبي رِغال وهو أبو ثقيفٍ ، فيما يُقالُ فاستَخْرَج منه غُصْناً من ذَهَبٍ .

وحاصَرَ ﷺ الطائفَ ثمانيةَ عشر يوماً وقيل خمسةَ عشرَ يوماً ، وقيل عشرون .

ونَصَبَ عليهم المَنْجَنِيقَ وهي أولُ منجنيقٍ رُمِيَ به في الإسلام ، وكان قَدِمَ به الطُّفَيْلُ الدوسيُّ معه .

وتَدَلَّى ثلاثةٌ وعشرون عَبْداً مِن سُوره إلى النبيِّ ﷺ منهم أبو بَكْرةَ .

واستُشْهِدَ من المسلمين إثنا عشرَ رجلا ، وقاتَلَ النبيُّ ﷺ فيه بنفسِهِ ، ولم يُؤْذَنْ له في فَتْحِهِ .

ثم رجَعَ إلى الجِعْرانةِ وأقامَ بها نحوَ خمسةَ عشرةَ ليلةً قسَمَ فيها الغنائمَ ثم أحْرَمَ بالعمرةِ ودَخلَ مكةَ مُعتمِراً .

فلمّا أتمَّ المناسِكَ رَجَعَ إلى المدينةِ المنوَّرةِ بعد غَيْبَةِ شهرَين وستةَ عشرَ يوماً ، وهذه هي العُمرةُ الثالثةُ له ﷺ . ثم جاء وَفْدُ هَوازِنَ مُسلِمِين يَسْأَلُونَ أنْ يَرُدَّ عليهم أمْوالَهم وسَبْيَهم وخيَّرَهُم (1)

بين أخذِ السَّبْيِ أو المالِ فاخْتارُوا السَّبْيَ . وكان مِن جملةِ السَّبْيِ الشَّيماءُ بنتُ الحارثِ أختُ النبيِّ من الرَّضاعةِ ، فلمّا عرفَها بَسَطَ لها رِداءَه ووهَبَ لها عَبْداً وجارِيَةً .

وفي هذه الغزوةِ قال ﷺ لوفدِ هوازنَ : « أخبِروا مالكَ بنَ عوفٍ أنّه إنْ أتاني مُسْلِماً رَدَدْتُ إليه أهلَه ومالَه وأعطيتُه مائةً من الإبلِ ، فلمّا أخبرُوه خَرَجَ من الطائفِ ولَحِقَ بالنبيِّ ﷺ فأدْرَكَه بالجِعْرانةِ أو بمكةَ فأعطاه ما كانَ وَعَدَه به وأسْلَمَ وحَسُنَ إسْلامُه وقال حينَ أسْلَمَ :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِه

في الناسِ كلِّهم كمثلِ محمّدِ

وفي هذه الغزوةِ اعترَضَ بعضُ الأنصارِ على تقسيمِ النبيِّ ﷺ الغنائمَ إذ لم ينلْهم شيءٌ فقال ﷺ لهم : « أما ترضَوْنَ أنْ يَذْهَبَ الناسُ بالشاءِ والبعيرِ وتذهبُونَ بالنبيِّ ﷺ إلى رِحالِكم ، لولا الهجرةُ لكنتُ امْرَأً من الأنصارِ ، ولو سَلَكَ الناسُ وادياً أو شِعْباً لَسَلكتُ واديَ الأنصارِ وشِعْبَها ، الأنصارُ شِعارٌ والناسُ دِثارٌ » .

وبعثَ قيسَ بنَ سعدِ بنِ عُبادةَ إلى ناحيةِ اليمنِ في أربعمائةِ فارسٍ وأمرَه أنْ يطأَ صُداءَ . فقدمَ زيادُ بنُ الحارثِ الصُّدائيُّ ،

فسأَلَ عن ذلك البعْث فأُخبِرَ فقال: يارسولَ اللهِ أنا وافِدُهم ، فأرادَ الجيشَ وأنا لك بقومي فردَّهم النبيُّ ﷺ من قناه . وقَدِمَ الصُّدائيُّونَ بعدَ خمسةَ عشرَ يوماً فأسلَمُوا واتَّخذَ النبيُّ ﷺ زِيادا مؤذِناً مع بلالٍ وابنِ أمِّ مكتومٍ وسَعْدِ القَرَظِ .

وفي هذه السنة كانت سَرِيَّةُ قُطْبَةَ بنِ عامرِ بنِ حُدَيْدَةَ إلى خَثْعَمَ - بناحيةِ بِيْشَةَ من مَخاليفِ مكةَ - في صفرَ ومعه عشرون رجُلاً فقتَلُوا منهم وغَنِمُوا .

وفيها بعَثَ ﷺ الضَّحَّاكَ بنَ سُفيانَ الكِلابيَّ إلى بني كِلابٍ في ربيعِ الأول سنةَ تسعٍ إلى القُرَطَاء ، فدَعاهم إلى الإسلامِ فأبَوْا فقاتَلُوهم فهزَمُوهم وغَنِمُوهم .

وفيها وقعت سَرِيَّةُ علْقَمَةَ بنِ مُحْرِزٍ المُدْلجيِّ إلى الحَبَشَةِ فهرَبُوا منه وكانت في ربيعِ الآخرِ . (المواهب اللدنية : مُجَزِّز)

وفي هذه السنة وقعت سَرِيَّةُ عليٍّ رضي الله عنه في ربيعِ الآخِرِ إلى الفُلُس - صَنَمِ طَيِّيءٍ - ومعه مائةٌ وخمسون رجلاً فهدَمَهُ وغَنِمَ غنائمَ ، منها سُفَانَةُ بنتُ حاتمٍ أختُ عَدِيٍّ ، فمَنَّ عليها النبيُّ ﷺ فكان ذلك سببَ إسلامِ أخيها .

وفيها كانت سَرِيَّةُ عُكَّاشةَ في ربيعِ الآخرِ إلى الجِباب - أرضِ عُذْرَةَ وبَلِيٍّ - وقيلَ أرضِ غطفانَ ، وقيلَ أرضِ فَزارةَ

(٤) في المواهب اللدنية : جئناك قبل ان تبعث الينا رسولا

وكَلْبٍ ، ولِلْعُذْرَةَ فيها شِرْكَةٌ

ثم قَدِمَ وَفْدُ بني أسدٍ ، فقالوا : جِئْنا قبل أن تُرسِلَ إلينا رسولا ، فنزلت ﴿ يَمُنُّونَ عليكَ أنْ أَسْلَمُوا ﴾ الآية .

وفي هذه السنة جاء كَعْبُ بنُ زُهيرٍ بعد الفتحِ مُسلِماً تائباً إلى المدينةِ مُسْتَشفعاً بقصيدتِه المعروفةِ :

بانَتْ سُعادُ فقلبي اليومَ مَتبولُ

مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لم يُفْدَ مَكْبُولُ

فخلَعَ عليه بُرْدَتَه وعفا عنه .

وفي هذه السنة حَجَّ عَتَّابُ بنُ أَسيد وكانَ قدْ وَلّاه ﷺ أَمارةَ مكةَ بعد الفتحِ وهو أولُ أميرٍ لمكةَ في عهدِ الإسلام ، وأوصاه خيراً بأهلِ مكةَ وقالَ له : إنهم أهلُ اللهِ وخاصّتُه .

وفي هذه السنة وُلِدَ ابْراهيمُ بنُ رسولِ الله ﷺ .

وفي هذه السنة أسلَمَ العَبّاسُ بنُ عبدِ المطّلبِ وأبو سفيانَ ابنُ الحارثِ وعبدُ الله بن أُمَيّةَ المَخْزُوميّ وأسلَمَ أبو قُحافةَ والدُ الصِّدِّيقِ الأكبرِ رضي الله عنهم .

السنة التاسعة من الهجرة

وتسمى سَنَةَ الوُفودِ لكثرة مَنْ وَفَدَ فيها من الوُفودِ عليه ﷺ .

فمنهم أهلُ نَجْرانَ وكانوا قد جاءوا للمُحاجَّةِ في نُبُوَّةِ عيسى ونَزَل بسَبَبِهم قولُه تعالى : ﴿ **إنَّ مَثَلَ عيسى عند اللهِ كمَثَلِ آدمَ خَلَقَه من ترابٍ** ﴾ الآية . ونزل عليهم أيضاً آيةُ المُباهَلَةِ وهي قوله تعالى : ﴿ **فمَنْ حاجَّكَ فيه مِن بَعدِما جاءكَ من العلم فقُلْ تعالَوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسَنا وأنفسَكم ثم نَبْتَهِلْ فنَجعلْ لعنَةَ اللهِ على الكاذِبين** ﴾ الآية .

ومِمَّن قَدِمَ من الوُفودِ وَفْدُ بَني تَميمٍ وفيهم نزل القرآنُ : ﴿ **إنَّ الذين يُنادُونَكَ من وراءِ الحُجُراتِ أكثرُهم لا يعقلون** ﴾ الآية .

ومِمَّن قَدِم من الوُفودِ وَفْدُ بني حَنِيفَةَ ومعَهم مُسَيْلِمةُ بنُ حبيبٍ الحَنَفيُّ ، ولَمْ يكنْ قَدْ قالَ ما قالَ ، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ ولمّا انتهوا إلى اليَمامَةِ ارتَدَّ عَدوُّ اللهِ وتَنَبَّأَ وتكذَّبَ لهم .

ومِمَّن قَدِمَ من الوُفودِ وَفْدُ طَيِّءٍ وفيهم زيدُ الخيلِ وهو سَيِّدُهم فأسْلَمُوا وحسُنَ إسْلامُهم ، وقالَ له ﷺ : « أنتَ زيدُ الخيرِ ما ذُكِرَ لي رَجُلٌ من العَرَبِ بفَضْلٍ ثم جاءَني إلاّ رأيتُه دونَ ما يُقالُ فيه إلاّ زيدُ الخيلِ ، فإنه لم يَبلُغْ كُلَّ ما كانَ فيه » .

ومِمن قَدِمَ من الوُفودِ وَفْدُ بني زُبَيْدٍ وعلى رأسهم عَمْرُو بنُ

مَعْدِ يكَرِبَ فأَسْلَمُوا ورجَعُوا إلى بِلادِهم ، ولكنَّ عَمْراً هذا ارْتَدَّ بعدَ وَفاةِ النبيِّ ﷺ .

وممّن قَدِمَ عليه في هذه السَّنة وَفْدُ اليَمَنِ وفيهم قال : « أتاكُم أهلُ اليَمَنِ هُم أَلْيَنُ قُلُوباً وأرقُّ أفئدةً ، الإيمانُ يمانٍ والحِكْمةُ يمانِيةٌ » .

ووَفَدَ عليه وَفْدُ كِندةَ ووفْدُ ثَقيفٍ ، وغيرُهُم .

وفي هذه السنة وقعتْ غزْوةُ تبوكَ وهيَ الفَرْدَةُ لأنها لمْ يكُنْ في عامِها غيرُها ولم يَغزُ ﷺ بعدها حتى تُوُفِّيَ ، وسَمّاها اللهُ تعالى سَاعةَ العُسْرَةِ لوقوعِها في شِدّةِ الجَدْبِ والحَرِّ وقلّةِ الزادِ والظَّهْرِ ، وكانَ من خبَرِها أنّ النبيَّ ﷺ لمّا فرَغَ من جِهادِ العربِ أمرَ الناسَ بالتهيُّؤِ لغزوِ الرُّومِ وحثَّ المَياسِيرَ على إعانةِ المَعاسيرِ فأنفقَ عثمانُ بنُ عفّانَ رضيَ الله عنه فيها ألفَ دينارٍ وحَمَلَ على تِسْعِمِائةٍ وخمسينَ بعيراً وخمسينَ فرَساً لذلك قيلَ له : مُجَهِّزُ جَيْشِ العُسْرَةِ .

وقالَ النبيُّ ﷺ : « اللهمّ ارْضَ عن عثمانَ فإني عنه راضٍ » . وقال : « ما ضَرَّ عثمانَ ما فعَلَ به اليَوْمِ » . ثم إنّ رسولَ الله ﷺ جَدَّ به الجِدُّ فضَرَبَ مُعَسْكَرَه على ثَنِيّةِ الوَداعِ وأوعَبَ معه المسلِمون فكان عدَدُهم سبعينَ ألفاً وقيلَ ثلاثين ألفاً

في المواهب اللدنية :
ما عمل بعد اليوم

وتخلّف عبد الله بن أُبيّ ومن معه جُبناً ونفاقاً ودخلاً وفيهم نزلت سورة براءة وسمّاها ابن عباس الفاضحة قال : ما زالت تقول ومنهم ومنهم حتى ظنّوا أنه لم يبق أحد منهم إلا ذكر فيها ، وتخلّف آخرون لا عن نفاق وريبة بل إخلاداً إلى الظلّ وكسلا وهم الذين تاب الله عليهم ، وتخلّف آخرون ممن عذر الله تعالى في قوله : ﴿ **ليس على الضعفاء ولا على المرضى** ﴾ الآية .

وفيهم قال النبي ﷺ وهو بتبوك : إنّ بالمدينة أقواماً ما قطعنا وادياً ولا شعباً إلا وهم معنا فيه حبسهم العُذر .

وكان خروجه ﷺ من المدينة يوم الخميس ، وكان يحبّ أن يخرج فيه وذلك لخمس خلون من رجب ، واستخلف على خاصّته ومن ترك عليّ بن أبي طالب ، فعيّره المنافقون بالتخلّف فأدرك النبيّ ﷺ فأخبره وقال : « أتخلّفني في النساء والصبيان » . قال : ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هرون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي .

ومضى رسول الله ﷺ لوجهه فلمّا مرّ بالحجر ديار ثمود قال : « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلّا أن تكونوا باكين ثم قنّع رأسه وأسرع السير حتى وصل إلى تبوك فأقام بها بضع عشرة ليلة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً .

وفي هذه الغزوة مات ذو البجادين المزني ، قال ابن مسعود : فرأيت النبي ﷺ في حفرته وهو يقول لأبي بكر : أدليا إليَّ أخاكما ثم قال : اللهم إني قد أمسيت راضياً عنه فارض عنه ، قال ابن مسعود حينئذ : ياليتني كنت صاحب الحفرة .

وفي هذه الغزوة صلى ﷺ على معاوية بن معاوية الذي توفي بالمدينة فصلى ﷺ عليه في تبوك ونزل جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت حتى نظر إلى مكة والمدينة من تبوك فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة عليهم السلام . فلما فرغ قال : ياجبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة ؟ قال : بقراءته : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ قائماً وراكعاً وراكباً وماشياً ، رواه ابن السني والبيهقي .

وفي هذه السنة بنى بعض الناس مسجداً ليضاروا به مسجد قباء ، فجاء الذين بنوه إلى النبي ﷺ وهو راجع من تبوك وسألوه أن يأتي مسجدهم فنزل قول الله تعالى : ﴿ **والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل** ﴾ الآية .

فدعا رسول الله ﷺ بعض الصحابة وقال : « انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه » .

وفي هذه السنة وقعت قصّة الثلاثة الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك وهم : كعب بن مالك وهلال بن أميّة ومرارة بن الربيع فنزل في شأنهم قوله تعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا ﴾ الآية .

وفي هذه السنة اعتزل رسول الله ﷺ نساءه وأنزل في ذلك آية التخيير : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك - إلى قوله - عظيما ﴾ الآية ، وأنزلت آية التحريم : ﴿ يا أيها النبي لم تحرّم ما أحل الله لك ﴾ الآية . وقد اختلف العلماء في الذي حرّمه على نفسه ففي الصحيحين أنه العسل وقيل غير ذلك .

وفي هذه السنة لاعن ﷺ بين أخوي بني عجلان وثبت بذلك تشريع اللعان وهو كلمة معلومة جُعلت حجّة للمضطر إلى قذف من لطخ فراشه وألحق به العار وسمّي لعانا لقول الرجل : « لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين » .

وفي هذه القصة نزلت آية اللعان وقد اتفقوا أنه لم يلاعن في حضرة النبي ﷺ سوى هلال بن أمية وعويمر العجلاني .

وفي هذه السنة وقعت قصّة الغامديّة وماعز بن مالك وكلاهما جاء معترفاً بالزنا فأقام ﷺ عليهما الحدّ ، وكلاهما جاء قائلا يارسول الله : إنّي زنيت فطهّرني ، وفي الغامديّة قال ﷺ إنها قد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة

لَوَسِعَتْهُمْ وهل وجَدْتَ توبةً أفضلَ مِن أنْ جادَتْ بنفسِها للهِ .

وفي هذه السنة تُوُفِّيَتْ أمُّ كُلثوم بنتُ النبيِّ ﷺ وزوجــة عثمانَ الثانيةُ .

وفي هذه السنة تُوفِّي النَّجَاشيُّ واسمه (أَصْحِمَةُ) ومعناه بالعربيّة (عَطِيّةٌ) وقال عنه ﷺ لأصْحابه تُوفِّي اليومَ الرّجلُ الصّالحُ من الحَبْشِ .

وفي هذه السنة ماتَ عبدُ الله بن أُبيٍّ ابنُ سلولَ رَئيسُ المنافِقين وصَلَّى عليه ﷺ وفي ذلك نَزَلَ قولُه تعالى : ﴿ **ولا تصلّ على أحد منهم مات أبدا** ﴾ الآية . على قولِ الأكثر .

وفي هذه السنة قُتِلَ عُروةُ بنُ مسعودٍ الثَّقَفِيُّ قَتَلَهُ قومُه لمّا دَعاهُمْ إلى الإسلام وكانَ مَعْدُوداً من دُهَاةِ العرَبِ .

وفي هذه السنة توفي سُهيلُ بنُ بيضاءَ الفِهْرِيُّ وصَلَّى عليه ﷺ في المدينة .

وفي هذه السنة قُتِلَ مَلِكُ الفُرْسِ ووَلّوا ابْنَتَه (بُوْرَانُ) وفيهم قال ﷺ : « لن يُفلِحَ قومٌ وَلّوا أمْرَهم امرأة » .

وفي هذه السنة حَجَّ أبو بكر رضي الله عنه بالناس ، أمَّرَهُ النبيُّ ﷺ على الحُجّاج ثم بعَثَ ﷺ بعدَه عَليَّ بنَ أبي طالب

على ناقته العضباء وأمره أن يتولى نبذ العهود ويقرأ على الناس صدر سورة (براءة) . ونودي في يوم النحر أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال العلماء : وكان السبب في بعث علي رضي الله عنه بعد أبي بكر أنه كان في عرف العرب ألا يتولى عقد العقود ونقضها إلا سيدهم أو رجل من رهطهم فبعث علياً إزاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فلا نعتبره .

بعث ابا بكر الذي ليس من رهط محمد

لعله : من رهطه

السنة العاشرة من الهجرة

في هـذه السـنة أَسْلَمَ سَيِّدُ (بَجِيْلَةَ) من اليَمَن جَرِيْرُ بنُ عبدِ الله البَجَلِيّ ، وفي الصحيحين أنه قال : ماحَجَبَنِي رَسُول الله ﷺ منذ أسلمْتُ ، ولا رآني إلاّ ضَحِكَ وكـان عُمَرُ يُسَمِّيـه (يوسُفَ هذه الأمّةِ) لفرْط جَمالِه ومع تأخُّرِ إسلامِه فقدْ أخذَ في نَصْرِ الإسلام بحَظٍّ وافرٍ .

وفي هذه السنـة بعَث ﷺ (جرِيرَ بنَ عبدِ الله) إلى تخْريب (ذي الخَلَصَةِ) وهو اسم صَنَمِ (لخَثْعَم) كانوا يَحُجُّوْنَ إليه ويطُوفُوْن به ويَنْحَرون عنده يُشَبِّهونه بالكعبةِ ، ولذلك فقد كانوا يُسمُّونه (الكعْبَة اليمانية) فانطلَق وحرَّقها بالنارِ .

وفي هذه السنة بعَث ﷺ جريراً أيضاً إلى اليمَـن فلَقِيَ بها (ذا كلاع) و (ذا عَمْرٍو) من مُلـوكِ اليمَن يَدْعُوهُمْ إلى الاسلام . وفي هذه السنةِ قَدِم على النبي ﷺ وفدُ بني الحارثِ بنِ كعبٍ بأهلِ نجْرانَ جاء بهم خالد بن الوليد .

وفي هذه السنة نزَل قولُه تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم** ﴾ الآية .

وفي هذه السنة بعَثَ (فَرْوَةُ بنُ عمروٍ الجُذاميُّ) إلى رسول الله ﷺ رسُولاً بإسلامِه وأهْدَى له فرَساً وبغلةً ، وكان فروة

عامِلاً للرّوم على مَن يَلِيهِمْ من العرب وكانَ مَنْزِلُه (مَعَان) ولمّا بلغَ الرّومَ خَبر إسلامِهِ أخذوهُ فحبسوهُ ثمّ ضَربوا عُنقَه ولمّا قدّموهُ للقتلِ أنشدَ :

أبلِغْ سَراةَ المُسلمين بأنّني

سِلْمٌ لِربّي أعظُمِي ومَقامِي

وفي هذه السَّنةِ بعثَ ﷺ عَليَّ بنَ أبي طالب إلى اليمنِ بعدَ خالدِ بنِ الوَليدِ ، وكانَ رُجوعُ عليٍّ رضي الله عنه في شهر ذي الحِجّةِ مُحرِماً والنبي ﷺ بمكةَ في حجّةِ الوَداعِ فقال له ﷺ : بِمَ أهْلَلْتَ ؟ قال : أهْلَلْتُ بما أهلَّ به النبيُّ ﷺ .

وفي هذه السَّنة بعَثَ ﷺ إلى اليمن أيضاً مُعاذَ بنَ جَبَلٍ وأبا موسى .

وفي هذه السَّنة ظهرَ الأسْوَدُ العَنْسِيُّ وكانَ كاهِناً فادّعى النبوّةَ ومَلكَ اليَمنَ واستفحَلَ أمْرُه ولذلك خرجَ مُعاذ بن جبل ومرّ بأبي موسى في مَأرِب فلحِقا بحضْرَموتَ اتّقاءً لشرِّه وأرسَلَ ﷺ إلى مَنْ بقي على الإيمان باليمَن يأمرُهم بالاجتهاد في قتلِه وأخيراً كانَ قتْلُه بهمّةِ فيرُوزَ أحَدِ مُلوك اليَمَن . وكان بين ظُهورِه وقتلِه نحوٌ من أربعةِ أشْهرٍ كما ذكره ابنُ العماد في شذَراتِه .

وفي هذه السنة تُوفِّي ابْراهيمُ بنُ سيِّدِنا رسول الله ﷺ من مارِيةَ القبطية عن سنةٍ ونصفٍ .

وفي هذه السنة قَدِمَ على النبى ﷺ عَدِيُّ بنُ حاتمٍ فأسْلَمَ وحسُنَ إسْلامُه .

وفي هذه السَّنة ادَّعَى مُسَيلِمةُ الكذابُ النُّبوَّةَ وأرسلَ كِتَاباً إلى رسول الله ﷺ يقول فيه : إنه شريكُ النبي ﷺ في الرِّسالة فأجابهُ ﷺ وكذَّبهُ وسمَّاهُ (الكذاب) .

وفي هذه السنة كانت حُجَّةُ الوَداع وتُسمَّى حَجَّةَ البَلاغ وحَجَّةَ الإسْلامِ ، وسُمِّيَتْ بحَجَّةِ الوداع لأنه عليه الصلاة والسلامُ وَدَعَ النَّاسَ فيها ولم يَحُجَّ بعدها وسُمِّيتْ حَجَّةَ الإسلام لأنه عليه الصلاة والسلام لم يحُجَّ من المدينة غيرَها ولكنَّه في مكةَ حَجَّ مرَّاتٍ وسميت حَجَّةَ البَلاغ لأنه عليه الصَّلاة والسلام بلَّغَ النَّاسَ شَرْعَ اللهِ في الحج قَولاً وفِعلاً ولم يكنْ بَقِيَ من دعائمِ الإسْلام وقواعِدِه شيءٌ إلا وقد بيَّنهُ عليه الصلاة والسلام ، فلمّا بيَّنَ لهم شريعةَ الحجِّ ووَضَّحه وشَرَحَهُ أنزل الله عز وجل عليه وهو مواقفٌ بعُرفةَ ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينَكم وأتممتُ عليكم نِعْمَتي ورضيتُ لكم الإسلامَ دِيناً ﴾ الآية .

وقد خرجَ ﷺ من المدينة يومَ السَّبْتِ في خمسٍ بقَيْنَ مِن

شَهْرِ ذي القَعْدةِ ، وكانَ معه في هذه الحَجَّة كلُّ نسائه وأهلٌ مِنْ
ذي الحُلَيْفة واختلفوا في إحرامه . والراجح أنه كان قارناً باعتبار
آخرِ الأمرِ ولمّا وَصَلُوا ذا الحليفة وُلِدتْ أسماءُ بنتُ عُمَيْس
محمّدَ بنَ أبي بكرٍ فأمرها ﷺ أن تغتسلَ وتَشُدَّ في وَسَطِها شيئاً
وتأخذَ خِرقةً عريضةً تجعلُها على موضع الدَّمِ وأنْ تُحرِمَ .

ودخل ﷺ مكةَ نهاراً من أعلاها يومَ الأحدِ لأربعٍ خلَوْنَ
من ذي الحجة وأقام بها حتى اليومِ الثامنِ وكان يُصلّي مُدّةَ مُقامه
بمكة بمنزله الذي هو نازل فيه بالمسلمين بظاهر مكة يَقصُرُ الصلاةَ
يومَ الأحدِ والاثنين والثلاثاءِ والأربعاءِ ، فلمّا كان يومُ الخميسِ
ضُحىً توجّه بمن معه من المسلمين إلى مِنَى وبات بها ليلةَ الجمعة ،
ووقف بعرفة يوم الجمعة ، وخطب بها خطبة عظيمة قرّر فيها
قواعدَ الإسلامِ ، وهدم فيها قواعدَ الشركِ والجاهليّةِ ، وقرّر
فيها تحريمَ المحرَّمات التي اتفقت المِلَلُ على تحريمها وهي الدماءُ
والأموالُ والأعراضُ ، ووضع فيها أمورَ الجاهليّةِ تحت قدميه ،
ووضع فيها ربا الجاهليّةِ كلَّه وأبطله ، وأوصاهم بالنساء خيراً
وذكر الحقَّ الذي لهن وعليهن ، وأنّ الواجبَ لهنّ الرزقُ
والكسوةُ بالمعروف ، ولم يُقدّر ذلك بتقدير ، وأباح للأزواج
ضربَهن إذا أدخلن إلى بيوتهن مَن يكرهه أزواجهن ، وأوصى
الأمة فيها بالاعتصام بكتاب الله وأخبر أنهم لن يضلوا ما داموا

مُعْتَصِمِينَ به ثم أخْبَرَهُم أنّهم مَسْؤولون عنه واسْتَنْطَقَهُم بماذا
يقولون وبماذا يَشْهَدُون فقالوا : نشهد أنّك قد بلّغت وأدّيت
ونَصَحْتَ فرفع أصْبُعَه إلى السماء واسْتَشْهَدَ الله عليهم ثلاث
مرّاتٍ وأمَرَهُم أن يُبلّغ شاهدُهم غائبهم .

السنة الحادية عشرة من الهجرة

في هذه السنة قَدِمَ وَفْدُ النَّخع وهُمْ قبيلة من اليمن وهُمْ آخر الوُفود وكانوا مائتي رجل جاءُوا مُسلمين وكان فيهم رَجل يُسمى (زُرَارة بنَ عمْرٍو) رأى مَرائِيَ عَجِيبَةً فقَصَّها على رسول الله ﷺ فعبَّرها له فكانت كما قال.

وفي هذه السَّنة أمرَ ﷺ بتجْهيزِ جَيْشٍ إلى الشام وجَعَل عليهم أُسامةَ بن زيدٍ أميراً، ولكنهم تأخَّروا لوفاة رسول الله ﷺ فلم يذْهبوا، فلمّا تُوفِّيَ الرَّسولُ ﷺ لم يشْتغلْ أبو بكر بعد انْتِظامِ أمر الخلافة إلّا بتجهيزِ جيشِ أُسامة ولمّا راجعَهُ بعْضُ النّاس في استبقاء الجيش حتى ينْتَظِمَ أمْرُ الناس أو أنْ يُولّيَ عليهم غيرَ أسامة قال: واللهِ لا أرُدُّ جيْشاً أنفذه رسُولُ الله ولا أعْزِلُ والِياً ولّاه.

وفي هذه السنة كانت وفاةُ المصطفى ﷺ وقد تقدّم تفْصيلها في أحْواله ﷺ.

وفي أول هذه السنة ظَهرَ أمْرُ سَجَاح بنتِ الحارثِ التَّميميّة التي ادَّعتْ النُّبوَّة فتبعَها كثيرٌ من قومِها وكانتْ أرادتْ أنْ تغزُو بجُموعها أبا بكر الصديق خليفةَ المسلمينَ بالمدينة، ولكنَّ قومَها أشارُوا عليها بغزْوِ مسيلِمةَ الكذّابِ أوّلاً فخرجَتْ بمَنْ معها تُريدُ

اليمامة فبلغ ذلك مسيلمة فاحتال عليها ، وأرسل لها هدية وأخيراً تزوجها ، ثم لما قتل مسيلمة سارت إلى أخوالها تغلب فأسلمت وحسن إسلامها ، وانتقلت إلى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب أمير البصرة لمعاوية .

وفي هذه السنة أرسل أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد لقتال طليحة بن خويلد الأسدي وكان ادعى النبوة قبل وفاة النبي ﷺ وزعم أن جبريل يأتيه وكان قد أسلم من قبل ثم ارتد في حياة النبي ﷺ وكان كاهناً فادعى النبوة . ولما توفي ﷺ استطار أمره واجتمعت إليه غطفان وهوازن ، وارتد أيضاً (عيينة بن حصن الفزاري) وصار مع طليحة وقاتلهم جميعاً خالد في موقعة عظيمة انهزم فيها جمعهم وأسر (عيينة بن حصن) .

وأرسلوه إلى المدينة إلى أبي بكر فأسلم وقبل ذلك منه .

وأما طليحة فإنه لما انهزم الناس فر إلى الشام وبقي في الشام إلى أن توفي أبو بكر ثم أسلم وحسن إسلامه ولقي عمر بن الخطاب وبايعه ، ثم كان لطليحة آثار جميلة في قتال الفرس وكان من الشجعان المشهورين واستشهد بنهاوند سنة ١٨ (ثماني عشرة) .

وفي هذه السنة قاتَلَ خالد بن الوليد مسيلِمةَ الكذّابَ بأمْرٍ من أبي بكر الصديق ، وقد لقِيَ المسلمون في هذه الموقِعة مِنَ الشدَّةِ والتعب ما لا يُوصَف ، ثم أنزل اللهُ نصْرَه عليهم وأمَدَّهم بعَوْنِه فقتَلَ وَحْشِيٌّ مسيلِمةَ الكذابَ فكان وحشي يقول : قتلتُ خيرَ الناسِ في الجاهلية وشرَّ الناسِ في الإسلام .

وفازَ المسلمون بالنصر المبين وكتَبَ الله لهم المجْدَ والفخرَ والعزَّةَ والتَّمكينَ ، والحمد لله رب العالمين .

وقد وقع الفراغ من تأليفه في شهر ربيع الأول من عام ١٣٩٧هـ ، والله المستعان ولا حولَ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على حبيبِه سيِّدِنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

السيد محمد علوي المالكي الحسني

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة